

كلمة التحرير

بلبله سببها المفتى

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله - وبعد:

فإن الفتوى التى أصدرها مفتى مصر والتى أحل فيها شهادات الاستثمار وفوائد صناديق الادخار قد نتج عنها بلبله فرقت الأمة إلى مؤيد ومعارض، الذين يؤيدون الفتوى يتهمون المعارضين لها بأنهم عملاء للبنوك الإسلامية، وأن لهم مصالح خاصة من أجلها يعارضون فتوى المفتى ... والذين اعترضوا على الفتوى اتهموا المفتى فى علمه ودينه وأمانته، وأنه ما أصدر هذه الفتوى إلا بتوجيه من الحكومة إقراراً للأمر الواقع ... وبدأ الفريقان يتراشقان بالألفاظ بعيداً عن البحث العلمى حتى بدا الأمر وكأننا فى حلبة مصارعة تحتاج إلى أقوى العضلات ... ولم يجد الذين عارضوا الفتوى مجالاً لنشر كتاباتهم إلا بعض صحف المعارضة بينما كان واضحاً أن الصحف التى يسمونها "قومية" لا تنشر إلا ما يكتبه المؤيدون لفتوى المفتى.

وبعيداً عن هذا الغمز واللمز فإننا أولاً نبرأ إلى الله عز وجل من العمل بفتوى المفتى هذه ... بعد ذلك نبين وجهة نظرنا فى هذه القضية فنقول: إن المفتى طبقاً لوظيفته الرسمية ليس مسؤولاً عن الإفتاء فى الأمور الإقتصادية، فحينما صدر قانون تنظيم الأزهر تم إلغاء هيئة كبار العلماء التى كانت مختصة بمثل هذه الفتاوى واستبدل بها مجمع البحوث الإسلامية. ونص القانون على أن شيخ الأزهر يعتبر صاحب رأى فى كل ما يتعلق بالشئون الدينية بينما وصف مجمع البحوث بأنه الهيئة العليا للبحوث الإسلامية ومن اختصاصاته بيان رأى فيما يجد من مشكلات مذهبية أو إجتماعية. وكذلك عندما صدرت اللائحة

التنفيذية لقانون الأزهر عام ١٩٧٥ نصت على أن من بين ما يبشره مجمع البحوث: بيان الرأى فيما يجد من مشكلات اقتصادية.

ولم يتعرض قانون تنظيم الأزهر لوظيفة المفتى إذ أنها فى الأصل تتبع وزارة العدل، وأهم اختصاصاته كما هو محدد فى قانون الإجراءات الجنائية هو إبداء الرأى فى مدى مطابقة أحكام الإعدام الصادرة من المحاكم لشرع الله.

على هذا الأساس كانت الفتوى من اختصاص مجمع البحوث الإسلامية الذى حل محل هيئة كبار العلماء ... وهذا المجمع يصدر الفتوى بعد أن يجتمع أعضاؤه ليبحثها واتخاذ القرار المناسب بمعنى أن الفتوى أمر جماعى وليست عملا فرديا، ولو صدرت الفتوى من فرد واحد لما خلا الأمر من مجازفة قد تؤدى إلى تفريق الأمة كما أحدثت فتوى المفتى حول شهادات الاستثمار وفوائد صناديق الادخار.

والحق أن المفتى فى فتواه هذه لم يجتهد ولم يستنبط حكما وإنما رجع لما صدر من آراء قديمة حول هذه المعاملات ورجح رأيا على رآى، واستأنس فى ذلك بآراء بعض أهل العلم كما قال وذلك - فى رأى تجاوز من المفتى لحدود وظيفته، وتعد منه على اختصاص مجمع البحوث الإسلامية.

أما وزير الأوقاف فإن له موقفا علق عليه الأستاذ فهمى هويدى فى مقاله بجريدة الأهرام حيث قال (على الصعيد السياسى فإن دور وزير الأوقاف فى العملية يثير علامات استفهام كبيرة. ففى تصريحه المنشور يوم ١٢ أغسطس الماضى ذكر أن الدولة تترك تقرير أمرالمعاملات المصرفية إلى علماء الدين وبخاصة دار الإفتاء باعتبارها الجهة المنوط بها إصدار الأحكام الشرعية - وذلك تقرير غير صحيح من الناحية القانونية إذ أن نص القانون الصريح يقضى بأن مجمع البحوث الإسلامية هو جهة الاختصاص فى هذا الموضوع) ويقول الأستاذ فهمى هويدى بعد ذلك (لقد كان هذا الموقف بالذات مصدرا للفظ لا يزال مستمرا حول اختلاف المواقف بين المفتى ومؤسسة الأزهر، والقول بأن

تقديم المفتى ودار الإفتاء على ذلك النحو اللافت للنظر سببه أن موقف الرجل يصادف هوى ويلقى ترحيباً من جانب بعض المسئولين. وذلك لفظ أساء إلى موقف المفتى بقدر ما أساء إلى الحكومة)

بعد ذلك أقول: إذا أصدر المفتى فتوى خالف فيها جمهور العلماء وأصدر شيخ الأزهر فتوى استند فيها إلى قرارات مؤتمر لعلماء المسلمين ... أيهما أحق بالعمل بفتواه .. ؟! لقد أصدر مؤتمر علماء المسلمين المنعقد في شهر المحرم ١٣٨٥ الموافق لشهر مايو ١٩٦٥ بهيئة مؤتمر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر عدة قرارات. وقد شارك في هذا المؤتمر العديد من رجال القانون والإقتصاد والاجتماع من مختلف الأقطار. وكان أول قراراته أن الفائدة على أنواع القروض ربا محرم. لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الإستهلاكي وما يسمى بالقرض الإنتاجي.

وقد سئل شيخ الأزهر عن حيرة الناس فيما يتعلق بودائعهم في البنوك وموقعها من الحلال والحرام فرد فضيلته مؤكداً: (هي داخلية في البند الأول من هذه القرارات التي تنص على أن الفائدة على أنواع القروض ربا محرم. والوديعة ذات الفائدة بالزيادة المحددة قرض في تعريف القانون) هذا نص ما قاله شيخ الأزهر عن فوائد صناديق الادخار التي أحلها المفتى.

أما بالنسبة لشهادات الاستثمار فإن لجنة الفتوى بالأزهر قد أفتت بحرمة المجموعة أ والمجموعة ب من هذه الشهادات وهما المعروفتان باسم الشهادات ذات القيمة المتزايدة والشهادات ذات العائد الجارى باعتبار أن هذه الزيادة في قيمتها أو ذلك العائد الجارى من الربا المحرم.

وقال شيخ الأزهر عن شهادات الاستثمار (لقد علمنا من المختصين أثناء بحث موضوع شهادات الاستثمار أن أموال شهادات الاستثمار توجه إلى الخدمات وأن الدولة تدفع من خزانتها أرباح هذه الشهادات. وقد نص في القرارات الوزارية المنفذة لقانونها على ذلك بأن تدفع الدولة فائدة ممنوحة لأصحاب هذه الشهادات. وهذا هو السبب الذي

توقف مجمع البحوث من أجله فى تحديد الحكم الشرعى بالنسبة لهذه الشهادات وذلك إلى أن يتم تعديل القرارات الوزارية بجعل الأرباح التى تصرف لأصحاب هذه الشهادات منحة ادخار من الدولة بدلا من أن تعطى على شكل فائدة. وهذا تعديل واجب لعقد هذه الشهادات. والمسلمون عند شروطهم إلا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما ... ولكن المختصين بهذه الشهادات توقفوا عن الرد على هذا الاقتراح المرغوب به تصحيح العقد) ويأتى المفتى ليضرب عرض الحائط بتوقف مجمع البحوث الإسلامية فى أمر تحديد الحكم الشرعى بالنسبة لشهادات الاستثمار ويفتى وحده بأنها حلال بصورتها الحالية. ولا أدرى كيف سيلاقى المفتى ربه يوم القيامة ... !

وأخيرا أقول: إن المسلم حينما يرى هذا الاختلاف فى الآراء والأحكام بين علماء المسلمين، وتختلط عليه الأمور فلا يستطيع أن يميز بين الحق والباطل ... عليه حينئذ أن ينأى بنفسه عن مواطن الشبهات ويتذكر ما ورد عن رسول الله ﷺ فى قوله "دع ما يُريبك إلى ما لا يريبك" والمعنى: اترك ما تشك فيه وخذ ما لا تشك فيه. وكذلك قوله ﷺ "إن الحلال بين وإن الحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله: ألا وهى القلب" والحديث يحتاج إلى شرح طويل لا يتسع له المجال ... ولكن يكفى أن نستفيد منه أن الذى يقع فى الشبهات لا بد أن يقع فى الحرام وأن يفسد قلبه.

فعلينا أن نبتعد عن هذه المعاملات المصرفية التى إن لم تكن حراما كما قرر مجمع البحوث الإسلامية فهى - على الأقل - من المشتبهات.

ونصيحتنا للمفتى أن يلزم حدود وظيفته وأن يتقى الله تبارك وتعالى فيما يفتى به وأن يتذكر أنه يوم يلقى الله لن ينفعه جاه ولا سلطان.

وصلى الله وسلم وبارك على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه.

رئيس التحرير

باب السُّنَّة

يقدمه: فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

قضية الربا

يجب بحثها بمعرفة مؤتمر من العلماء

وصف الله عز وجل أكل الربا بأقبح الصفات، حيث جعل حاله يرمز القيامة حين قيامه من قبره إلى الحساب كحال من يتخبطه الشيطان من المس، فهو لا يستقيم واقفا على قدميه حتى يقع مغشياً عليه، من هول جريمته وسوء فعلته، وما ينتظره من مصير أليم جزاء أكل مال بالباطل حرمة الله تعالى، وقد يكون فيه امتصاص دماء المعوزين، كما تفعل البنوك مع المقترضين، فتزيدهم فقرا على فقر، وتضيق الدنيا قسراً وجوههم من هموم الدين وكربات. والمرابي في هذه الحالة كالأسد المفترس لغريسته، أو كالذئب المفترس للحمل الضعيف.

والأموال المودعة في البريد أو البنوك، بأسماء مستحدثة لتغطية ما ظهر من حرمتها، إما ودائع، وإما قروض لها صكوك تسمى شهادات، ويتحدد فيها الفوائد حين التوقيع على العقد أو حين شراء الشهادات. هذه الأمور وقف العلماء عند نصوص الله الذي حرم الربا في كافة أشكاله وقال (فلكم رءوس أموالكم لاتظلمون ولاتظلمون).

والربا قد عرفه العلماء والأئمة بأنه مال بعيد عن حركة البيع والشراء كالقروض والودائع، والدين، وكل هذه الأمور إن جلبت نفعاً فهي ربا.

وكل ما وجد في هذا العصر من الميل بتسمية القروض والودائع بأسماء مختلفة لتغطية اسم الربا، فهذه التسمية الجديدة لا تحل حراماً، ولا تعزيم حلالاً، كاستبدال كلمة الفائدة بالأرباح، والفتوى التي

صدرت بمصر أخيراً بإباحة فوائد البنوك والبريد ونحوها لا تمثل موافقة جمهور العلماء. فقد عرضت على الأزهر من عشرات السنين مرات عديدة. ولخطورة المسألة، وخشية الوقوع فى إثم كبير، واستبراء لدين العلماء الأجلاء، توقفوا عن إصدار فتوى بإباحة ما حرم الله.

وترتب على فتوى دار الإفتاء بلبلة الأفكار، واستقبال هذه الفتوى من أهل العلم بعدم القبول والرضا. وأشد الأمور خطراً، هو موقف مصر من العالم الإسلامى والعربى، فلها الريادة والقيادة فى العلوم الدينية والعربية، وإليها يشخص طالبو العلم من كل حذب وصبوب كما رفع الأزهر بعلمه مكانة مصر بين الأمم، كما أن الثقة التى تتمتع بها مصر جعلتها مرجعاً فى القضايا الدينية. وكانت القضايا الدينية يتولى الإفتاء فيها إما رجال الأزهر، أو مجمع البحوث الإسلامية. ومن هذه القضايا قضية فوائد البنوك وأرباح البريد التى يرى أغلبية العلماء حرمتها. ولذلك لم تجد فتوى التحليل سبيلاً إلى الظهور. فلا الأزهر الشريف موافق، ولا مجمع البحوث الإسلامية مقر بذلك. وهذا الموقف الجديد يزعزع الثقة الغالية بمصر.

وخشية أن تفقد مصر سمعتها بين العالم الإسلامى يحسن أن يعاد النظر فى هذه الفتوى بمعرفة لجنة يكونها شيخ الجامع الأزهر - كما أنه من الأفضل (توحيداً لكلمة المسلمين فى القضايا الدينية) أن يدعى علماء المسلمين من جميع الأقطار على هيئة مؤتمر إسلامى للتشاور فى هذا الموضوع الخطير. إذ لا يصح أن ينفرد بهذا الأمر طرف واحد من بلد واحد، ثم يطلب من جمهور الأمة الاتباع دون حجة أو إقناع. والقاعدة الشرعية أن المجتهد إذا أصاب كان له أجزان، وإن أخطأ كان له أجر واحد بشرط الرجوع عن الخطأ وعدم الإصرار عليه. والرجوع إلى الحق فضيلة. ولسنا فى هذا المقام بأفضل من عمر رضى الله عنه الذى إذا ظهر خطؤه رجع إلى الحق - ولو كان الحق على لسان امرأة من المسلمين. وليس بدعا من علماء المسلمين أن يجتمعوا كهيئة مؤتمر يتولاه الأزهر كما تولى بعض المؤتمرات الدينية، كمؤتمر السيرة النبوية الشريفة.

والله الهادى إلى سواء السبيل.

محمد على عبد الرحيم

باب الفتاوى

يجيب على هذه الاستفتاءات

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

س- يسأل القارئ محمد علي عمر من القصارف بالسودان عن صحة كتاب (خزينة الأسرار) وما فيه من أدعية.

ج- هذا كتاب يتداوله مشايخ الصوفية لما فيه من خرافات، والأحاديث التي يحويها أغلبها ضعيفة أو موضوعة. فعليك بالكتب السليمة الخالية من التخريف والتحريف والله أعلم.

س- تسأل/ وفاء عامر شارع صلاح سالم بالجيزة: لى شقيق رضع مع الإبنة الكبرى لخالتي. ويريد أن يتزوج أختها الصغرى التي لم ترضع معه.

ج- كل بنات خالتك يحرم على أخيك الزواج منهن سواء التي رضع معها أو غيرها - ولا عبرة بقولك كبرى وصغرى - فكل من رضع من ثدى خالتك خمس رضعات هن أخوات من الرضاع لأخيك والله أعلم.

س- تسأل إحدى القارئات من الجيزة عن حكم إلقاء المرأة السلام على الرجال. وما حكم رجل عاتب امرأة متحجبة لم تلق عليه السلام وقال لها إن إفشاء السلام على الرجال واجب.

ج- ينهى الإسلام عن إلقاء المرأة ولو متحجبة السلام على الرجال - أما كون الرجل الذي عاتبها لعدم إلقائها السلام عليه، فذلك جهل منه بالسنة.

والإسلام يدرأ الفتن قبل حدوثها، ويعمل على ألا تُعرف المرأة

فى الطريق بثوبها أو بصوتها، ولذا منع الرجال من إلقاء السلام على النساء والعكس أيضا درءاً للفتنة.

س- يسأل محسن حسن عبد الحميد من طامية الفيوم - عن هوايته لمراسلة الجنسين.

ج- المراسلة الشريفة البعيدة عن الغزل والحب الأعمى جائزة بين الرجال. أما المراسلة بين شاب وفتاة فذلك محرم فى الإسلام، إلا إذا كانت التي يرأسها زوجته أو من محارمه كعمته أو خالته. والله أعلم

س- ومن فاطمة طه السيد من أرض اللواء بالجيزة تسأل: هل يوجد دليل من القرآن أو السنة على أن عيد الفطر ثلاثة أيام، وعيد الأضحى أربعة أيام؟

ج- لما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة وجد أهلها لهم عيدان موروثان من الجاهلية، فقال (لقد أبدلكما الله خيرا منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر) ومن ذلك يتضح أن العيد فى كل منهما يوم واحد فقط يحرم صيامه. ولا أساس فى الدين لليرمين التاليين لعيد الفطر - فهما من وضع الناس - أما الأيام الثلاثة التالية لعيد الأضحى فهى أيام التشريق التى يبيت فيها الحجاج بمنى، ويرمون الجمرات ويذبحون الهدايا، ويذكرون الله تعالى فى أيام معدودات (هى أيام التشريق) وقد قال النبى ﷺ فيها (أيام منى أيام أكل وشرب) والله أعلم.

س- يسأل إبراهيم محمد عهد الرحمن من الخطاطبة عن الوتر: هل يصلى ثلاث ركعات أم بركعة واحدة.

ج- كلاهما صحيح. وغالبا ماكان وتر النبى ﷺ بركعة واحدة.
س- نقول للتابعى أحمد حمودة من بور سعيد: يجوز حفظ القرآن بغير وضوء

س- يسأل أحمد حسن إسماعيل عن بعض قصص القرآن

كأصحاب الرس، وصحف إبراهيم - ونظرا إلى أن الإجابة طويلة فعليه بالبحث عنها في كتب التفاسير. ونوجه هذا القول للقراء الذين يسألوننا عن قصص الأمم وسيرة الرسل. فمجال المجلة لا يتسع لهذه الإجابات الطويلة.

س- يسأل سائل من الخطاطبية: هل إذا انغمس الإنسان في البحر يكون قد اغتسل من الجنابة؟

ج- الإغتسال من الجنابة من العبادة. ولا بد من النية. فإذا نزل البحر وسبح بنية غسل الجنابة فغسله صحيح لقوله ﷺ (إنما الأعمال بالنيات) فلا غسل إلا بنية.

س- كنا نشرنا في عدد رمضان ١٤٠٩ هـ أحكام الصيام مفصلة. وجاء فيها حديث أخرجه النسائي وأبو داود والترمذي. (من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وإن صامه). وقد نشرناه نقلا عن تخريج السيوطي له. وقد جاءنا من الأخ محمد سالم من صلاة بسلطنة عمان ما يفيد أن الحديث ضعيف. وقد أعدنا النظر فيه في مصادره المختلفة واتضح أن الحديث ضعيف. فلزم التنويه مع شكرنا للقارىء.

س- يسأل محمد منصور من بلطيم بكفر الشيخ عن حكم الإسلام في التداوى بالخمير والبيرة.

ج- يحرم التداوى بما حرم الله. وقد ورد أن الله تعالى لما حرم الخمر سلب منها المنافع.

س- يسأل د. محمود هلال عبد العزيز من كفر الشيخ عن ترجمة القرآن الكريم.

ج- القرآن الكريم بقوة بيانه وفصاحته وبلاغته لا يقوى أحد على ترجمته، لأن إعجاز القرآن في بلاغته، ولكن بالإمكان ترجمة تفسيره أو معانيه ليستدل غير المسلمين من غير العرب على صحة دين الإسلام فتكون ترجمة المعانى وسيلة للتبشير لدين

الإسلام.

س- يسأل قارئ من العوايد بالإسكندرية: هل زوجة العم وزوجة الخال، وزوجة الأخ من المحارم؟

ج- كلا فكلهن تحل لك ويحرم أن تختلى بواحدة منهن أو تضع يدك في يدها.

س- يسأل فرج سليمان موسى من قرية جلال - محافظة مطروح - عن قصر الصلاة في السفر.

ج- قصر الصلاة في السفر أفضل من إتمامها. فما رأى النبي في سفر إلا قصر، ولم يتم صلاته إلا في حضر. وقد قال ابن عمر رضى الله عنهما (لو سافرت ميلاً لقصرت) والله أعلم.

س- ونقول لمحمد النجار بالجزازرة بالمراغة: إن من جامع امرأته في نهار رمضان عامداً، فعليه القضاء والكفارة. والكفارة صيام شهرين متتابعين فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً. والله أعلم.

س- ويسأل عبد الرحمن شحاتة من قرية دمنهور - مركز منفلوط عن حكم الإسلام في الذين يتسولون في الشوارع ويدورون على البيوت يسألون الناس.

ج- هؤلاء ليسوا بمحتاجين. ولكنهم احترفوا مهنة التسول. والنبي ﷺ قال (ليس المسكين الذي تردّه التمرة أو التمرتان، ولا اللقمة أو اللقمتان. إنما المسكين الذي يتعفف) رواه البخاري وغيره. فالذين يسألون الناس إلحافاً لا يُعطون شيئاً من الصدقات - وعلى المسلم ألا يعطى صدقته إلا لمن يعرفه بأنه يستحق الصدقة. أما أولئك الذين يتجولون في الشوارع، ويدورون على البيوت، فيتعين عدم إعطائهم شيئاً، لأن التسول محرم في الإسلام، ويجب عليهم أن يحترفوا أية مهنة تغنيهم عن السؤال، لأن الله تعالى يحب العبد المحترف. وقد قال ﷺ (لا تحل المسألة إلا

لثلاثة: رجل اجتاحتها جائحة (كاحتراق دكانه) ورجل تحمل حمالة (كالضامن الغارم) ورجل نى فاقه (كمنقطعوع اليدين العاجز عن الكسب).

س- رسائل كثيرة من قراء لم يطلعوا على ما كتبناه فى أعداد سابقة تسأل عن الجهر بالتسبيح والتهليل والتكبير ٢٢ مرة عقب الصلوات الخمس.

ج- نقول إن الجهر بها بدعة ولم يكن على عهد رسول الله ﷺ إلا الجهر بقوله (لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) رواه مسلم، وكان رسول الله ﷺ يهمل بهن - أى يرفع صوته - أما ما عدا ذلك فكان سرا.

س- يسأل سائل: هل يُغسل الغريق أم يكتفى بما أصابه فى الغرق؟

ج- غسل الميت واجب على الأحياء لذا يجب غسله مهما اختلف نوع الموت ما عدا الشهيد فى ساحة الحرب كما ذكرناه من قبل.

س- يسأل أحد القراء عن الكتب السماوية.

ج- هى التوراة وأنزلت على موسى، والإنجيل على عيسى، والزبور على داود، وهناك صحف أنزلت على إبراهيم، وقيل إن صحف موسى غير التوراة. وكانت كلها عبرا. كما جاء فى بعض التفاسير أن أبازر قال: سألت رسول الله ﷺ عن صحف موسى ما كانت؟ قال: كانت عبراً كلها. والله أعلم

س- يسأل محمد عبد الرحمن من كفر العلوي بحلوان عن الاستنجاء

ج- يجب الإستنجاء من البول والغائط وكل ما خرج من

السبيلين ما عدا الريح .

س- يسأل يحيى شعبان من الاسكندرية: هل يجوز دفن الرجال والنساء فى قبر واحد؟

ج- عند ضيق الأرض يجوز ذلك والله أعلم.

س- ويسأل أحمد كامل جاويش من بسيون غربية فيقول إنه سمع خطيبا يجيز الصلاة فى المساجد ذات القبور. ويقول إن التحريم إذا جعل القبر أمامه فى الصلاة. أما إذا كان القبر عن اليمين أو الشمال أو الخلف فذلك جائز. ويستعلم السائل عن صحة هذا القول.

ج- لما حرم النبى ﷺ اتخاذ القبور مساجد بأحاديث كثيرة منها لعن الله زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج) وقوله ﷺ (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. وقال إنى أنهاكم عن ذلك) لم يذكر الرسول ﷺ إن كان القبر يمين المسجد أو شماله. وإنما التحريم مطلقا - فمن يقول قولاً يصطدم بقول رسول الله ﷺ فقد أحل ما حرمه الدين فيجب الوقوف عند النصوص دون تحريفها لإرضاء القبوريين. والله أعلم

س- فى رسالة لإحدى القارئات الغيورات على الدين تقول:
يوجد بعض الجماعات الإسلامية تدعو بدعوة أنصار السنة المحمدية، فلماذا لا يتم الاتحاد لتكونوا جماعة واحدة؟

ج- شكرا لك أيتها القارئة. فوضيعة الرسول وأصحابه والأئمة الكرام كلها تنصب حول قولهم (عليك بأهل السنة والجماعة) ونحن على هذا المبدأ منذ سبعين عاما، ولم تكن الجماعات الحالية موجودة. فمنها من تكون فى الثلاثينات ومنها من تكون فى الأربعينات، وظلت محصورة فى جماعتين أو ثلاث وبعد عهد السادات تفرقت الجماعات فصارت جماعات إسلامية يصعب حصرها، ويحذر القرآن الكريم من الفرقة بقوله تعالى (أن أقيموا

الدين ولا تتفرقوا فيه). وقال جل شأنه (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء) والمقصود أن يتبرأ منهم رسول الله ﷺ لأن الإسلام لا يتحمل إلا فرقة واحدة، أو جماعة واحدة، أو طائفة واحدة فإذا كان اتجاه أية فرقة العمل بالكتاب والسنة فلماذا لاتنخرط فى سلك الجماعة الأولى التى تكوّنت منذ حوالى سبعين عاما حول الكتاب والسنة، وقبل أن يولد هذا الشباب الذى انتسب إلى جماعات شتى؟ وكل منهم يتجه ولاؤه إلى جماعته دون سواها بينما يحذّرنا القرآن من الفرقة بقوله الكريم (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)

فالإسلام حزب واحد لا يعرف إلا أهل السنة والجماعة. ويجب على الزعماء مراجعة الأمر، وترك الأسماء الجديدة التى جعلت الشباب فى حيرة بالغة ولله الأمر من قبل ومن بعد . هداانا الله وإياهم سواء السبيل

س- يسأل القارىء محمد محمود حسن عن الحج والعمرة فيقول: هل يجوز لمن يحج عن الغير أن يؤدي عمرة لمن يحج عنه؟
ج- نعم لقول الرسول لابن سأل هل يجوز الحج عن أبيه. قال عليه الصلاة والسلام (حج عن أبيك واعتمر) ومعلوم أن فضل الله واسع. ف سبحانه كريم يثيب أيضا من أدى الحج عن الغير. والله أعلم

س- إجابات سريعة

١- إلى علاء الدين كامل بشبين الكوم: الصلاة فى الفانلة الداخلية ذات الحمالات ناقصة الثواب مع صحتها لأن الصدر ليس من العورة. ولكن التجميل للصلاة أفضل (خذوا زينتكم عند كل مسجد)

٢- مصافحة النساء غير المحارم محرمة ولو كانت المرأة كبيرة

السنن لأحاديث عائشة (لم يضع رسول الله ﷺ يده فى يد امرأة لا تحل له)
٣- إلى عبد الحميد يس من قرية دوينة: الصلاة فى المسجد
الصغير الذى يبعد كيلو مترا عن بلدتكم يسبب تشتيت الجماعة.
٤- إلى إبراهيم محروس من الزقازيق: أول من سنّ الختان
للذكور إبراهيم عليه الصلاة والسلام. وقد ختن نفسه وهو رجل
كبير السن.

س- يسأل محمد شعبان المصرى: هل يحرم عقد الزواج فى
الأشهر الحرم

ج- الأشهر الحرم فيها استتباب للأمن، وتحريم القتال عدا الجهاد
فى سبيل الله، ويجب أن يقاتل فيها كل من صد عن سبيل الله
تعالى. أما الزواج والعقود ونحوها فأمرها مباح فى الأشهر الحرم،
ولا يحرمها فى هذه الأشهر إلا من جهل بالدين. وذلك بخلاف حالة
الإحرام للحج أو العمرة. والله أعلم

س- تسأل كثير من الفتيات عن حكم الصلاة بدون لبس القفاز.
ج- ومن الذى اشترط لبس القفاز أثناء الصلاة؟ إلا أهل الغلو
فى الدين. وسواء صلت المرأة فى بيتها أو فى المسجد بلا قفاز
فالصلاة صحيحة.

س- يسأل عبد السميع زهران من المنوفية عن حكم الصلاة
بقميص نصف كم، أو فأنله بحمالات

ج- الصلاة بالقميص ذى الكم القصير لا شىء فيها أما فى
الفانلة ذات الحمالات فقد سبق بيانها قبل هذه الإجابة بقليل
(ضمن الإجابات السريعة).

س- يسأل قارئ من منشية البكارى: هل يجوز لأى فرد من
المصلين أن يأمر بإقامة الصلاة غير إمام المسجد؟

ج- لا يجوز أن يعتدى المصلون على حق الإمام، ولا يجوز للمؤذن
أن يقيم الصلاة حتى يأذن له الإمام. وكان النبى ﷺ إذا كان

بالمسجد يأمر بلالا بالإقامة، وإذا كان بالبیت ودخل المسجد يكون دخوله إذنا لبلال بالإقامة. ففي الحديث الصحيح (لا تقيموا الصلاة حتى ترونى)

س- تسأل أم أيمن بالإبراهيمية بالإسكندرية: هل إذا حملت المرأة الحائض المذياع والقارىء فيه يقرأ القرآن هل يعتبر ذلك مسأً للمصحف؟

ج- كلا فالمذياع لا يحمل مصحفاً، فليست له حرمة المصحف.
س- يسأل سيد على صالح بالمنيا: إذا مرّ المسلم على قبور غير المسلمين فهل يسلم عليهم كقبور المؤمنين؟
ج- كلا ولا يكون السلام إلا قبور المؤمنين بالسلام الوارد فى السنة.

س- يسأل رضا محمد عبد الرحمن من مركز المنزلة: ماذا يكون مصير العبد يوم القيامة إذا تساوت حسناته مع سيئاته؟
ج- يكون من أهل الأعراف، على جسر بين الجنة والنار. وأنصحك أن تقرأ قضيتهم فى سورة الأعراف، ففيها بشرى بدخولهم الجنة أخيراً بعد دخول أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار. والله أعلم

س- يسأل كمال الشيشينى من بسيون: هل الصلاة على الرسول ﷺ عقب الأذان حرام؟

ج- ليس هناك من يحرم الصلاة على الرسول ﷺ بعد الأذان، فذلك غير صحيح والصحيح أنهم يدعون إلى الإسرار بها لا إلى تحريمها. والجهر بها بدعة والبدعة لا يثاب عليها فاعلها. فيجب الالتزام بما ورد فى السنة، وترك التقليد الذى درج عليه الناس واعتادوه مخالفين فى ذلك سنة المصطفى ﷺ

س- يسأل قارىء من بلبيس عن الفرق بين المنى وغيره مما ينزل من الذكر، وهل يجب الغسل إذا أنزل بالتفكير أو النظر؟

ج- المنى هو ما ينزل من الذكر بشهوة ويجب فيه الغسل، والمادة اللزجة التي تنزل بالانتشار أو التفكير تسمى (المنى) ويُغسل منها الذكر فقط ولا يجب فيها الغسل. ونأسف لما ذكره السائل من أنه ينزل على نفسه فى وسائل المواصلات، ويعتبر ذلك ضرورة، كلافان هذا من الانحلال الذى أدى إليه تلاصق جسم المرأة بجسم الرجل فى المواصلات مع عدم غض البصر. والذى يخشى الله تعالى يتجنب الوقوع فى هذه المهالك ويغض بصره. وإلى الله المشتكى ممن يبيحون الاختلاط بين الجنسين فى العمل وغيره. فكما يحصل للشباب من الإنزال بالتفكير والنظر واللمس، يحصل للفتاة أيضا. وهذا هو الانحلال الذى يهدم الأخلاق والله در من قال.

وليس بعامرٍ بُنيانُ قومٍ ... إذا أخلاقهم كانت خراباً

س- تسأل الطالبة إيمان عبد المحسن بكر بالحقى السابع بمدينة نصر عن تفسير قوله تعالى:

(يأيتها النبى قلى لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين، يدنين عليهن من جلابيبهن،... الآية) وهل لابد من الخمار؟

ج- معنى قوله يدنين عليهن من جلابيبهن: أى يرخين خمار الرأس ليستر الوجه والرقبة وما انكشف من الصدر. وهذا واجب فى حضرة الرجال وليس ذلك بواجب فى الصلاة ولا فى البيوت. وتقول عائشة رضى الله عنها: كان الركبان يمرون علينا، ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات، فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلابيبها على وجهها، فإذا جاوزوا بنا كشفناه. وهذا حجة على من يدعو إلى السفور واختلاط الجنسين.

س- يسأل صلاح محمد توفيق من باكوس عن صلاة السهو.

ج- لا يوجد شىء اسمه صلاة سهو، ولكن يوجد سجود سهو وهو سجدتان لمن سها فى الصلاة فزاد ركعة مثلاً، أو سها عن التشهد الأول فى الصلاة وغير ذلك مما فصلناه فى أعداد سابقة. كما أن

السائل يتسائل لماذا لا تكون هناك صلاة سهو لصلاة الجنازة؟
ونقول له أيضا إن صلاة الجنازة لا ركوع فيها ولا سجود، والسهو يحدث في التكبيرات الأربع والصلاة فيها صحيحة مع السهو .
والله أعلم.

س- ونقول للسائل إبراهيم من الحوطا بديروط - ليس لنا حلّ في اضطراباتك النفسية التي أدت إلى أن يشيب شعرك قبل المشيب إلا أن ننصحك بتقوى الله تعالى وأداء الصلوات في أوقاتها مع أهل السنة والجماعة، والزم تلاوة كتاب الله تعالى فهو يروى النفس ويغذي القلب، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

س- يسأل عبد العليم زناتي من قرية العقال مركز البدارى عن الغيبة.

ج- الغيبة ذكرك أخاك بما يكره. وفي الحديث (إن ذكركه بما فيه فقد اغتبتته وإن ذكركه بما ليس فيه فقد بهته). ومن اغتاب مؤمنا فكأنه أكل لحم ميتا - قال تعالى (ولا يفتب بعضكم بعضا. أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه). والله أعلم

س- يسأل كثير من الشباب عن حكم الاستمنااء باليد (العادة السرية)

ج- هذه العادة محرمة من الناحية الدينية، لأنها تفقد فاعلها الحياء من الله، وتجعله لا يفض بصره عما حرم الله، لاسيما وأن النظرة سهم من سهام إبليس لعنه الله، ويقول الأطباء المتخصصون: إن للعادة السرية كثيرا من المضار على الصحة العامة منها:-

١- ضعف البصر

٢- فاعل العادة السرية يوظف الجهاز التناسلى ويجهده على وضع غير طبيعى.

٣- ومن أضرارها التأثير على هذا الجهاز، فلا يؤدي وظيفته كاملة بعد الزواج.

٤- تظهر علامات ذلك بوضوح عند كبار السن الذى زاولوا هذه العادة فى شبابهم فتكون آلام فى بعض أعضاء الجهاز البولى وكذلك التناسلى.

وعلاج ذلك سهل عند الشباب، فى حديث رسول الله ﷺ (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم. فإن الصوم له وجاء) أى وقاية. والله أعلم

س- أمطرنا كثير من القراء يسألون عن حكم استماع الأغانى والموسيقى. وقد سبق أن كتبنا فى هذا الموضوع فى عدد شهر ربيع الآخر ١٤٠٨ فى باب السنة وفى عدد شهر ذى القعدة ١٤٠٨ فى كلمة التحرير عما يحل سماعه وما يحرم فيحسن الرجوع إليه، لأن الموضوع طويل.

س- ويسأل القارئ جمال عبد المعبود من بنى قره بأسيوط: هل الميت يتحرك بالنعش كما يتحدث أصحاب البدع.

ج- الميت إذا فارق الحياة كان جثة هامدة هى والحجر الملقى على الأرض سواء. وتحرك النعش أو طيرانه من الخرافات والكذب والافتراء.

ويصدر ذلك من الحمالين الكذابين الذين يريدون أن يصنعوا لشيخهم كرامات. ولماذا لم نسمع مثل ذلك مع من هو خير منهم كأصحاب رسول الله ﷺ؟

هذا ما يسر الله تعالى الإجابة عنه وقد توخينا فيه ما يفيد القراء. والله ولى التوفيق.

محمد على عبد الرحيم

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها : على إبراهيم حشيش

-١٤-

س ١ يسأل / محمد حسنين فولى من نزلة خلف - إهناسيا المدينة - بنى سوييف عن صحة حديث : (الخلق كلهم عيال الله تعالى ، فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله) .

ج ١ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه أبو يعلى والبزار عن أنس كما فى (مجمع الزوائد) (١٩١/٨) وقال الهيثمى : (فيه يوسف بن عطية الصفار وهو متروك). قلت : أورده الذهبى فى (الميزان) (٤٦٨/٤) رقم (٩٨٧٧) وقال : (مجمع على ضعفه) وقال النسائى : (متروك) وقال البخارى (منكر الحديث) قال الذهبى : ومن مناكيره هذا الحديث . قلت : وأخرجه أيضا الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه عمير وهو أبو هارون القرشى متروك كما فى (مجمع الزوائد) (١٩١/٨) .

س ٢ ومن المسائل نفسه عن صحة حديث : (أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد ﷺ وأمر أمتك أن يؤمنوا به ، فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن) .

ج ٢ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الحاكم فى (المستدرک) (٦١٥ / ٢) . قلت : وفيه عمرو بن أوس أورده الذهبى فى (الميزان) (٢٤٦ / ٣) وقال : (يجهل حاله أتى بخبر منكر أخرجه الحاكم فى مستدرکه وأظنه موضوعا) ثم ذكر هذا الحديث ، وكذلك قاله فى (التلخيص)

س ٣ : يسأل / أحمد عبد المنعم مدكور من بنى شقير - منفلوط - أسيوط عن صحة حديث : (من قرأ (يس) مرة فكأنما قرأ القرآن عشر مرات) .

ج ٣ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه البيهقى فى (الشعب) كما فى الجامع الصغير للسيوطى - وقال ابن أبى حاتم فى (العلل) (٦٧ / ٢) : (سألت أبى عن حديث سويد بن أبى حاتم ، عن سليمان التيمى عن أبى عثمان أن أبا هريرة قال : (من قرأ يس مرة) - فقال : (هذا حديث

منكر) .

س ٤ : ومن المسائل نفسه عن صحة حديث (من قرأ فى ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين) .

ج ٤ : الحديث (ليس صحيحا) أورده الذهبى فى (الميزان) (١ / ٥٦٣) فى ترجمة حفص بن عمر بن حكيم وقال : وهآه ابن حبان . وقال ابن عدى : حدث بالبواطيل ، ثم ساق له عدة أحاديث واهية . قلت : وذكر له هذا الحديث منها والذى أورده ابن عدى فى كتابه (الكامل) (٢ / ٧٩٥) .

س ٥ : يسأل / سيد أحمد عبد المعطى من كفر حمزة - قليوبية عن صحة حديث (الإسراء والمعراج) والذين ينكرون البراق ، ووجود الأنبياء فى السموات السبع ليلة الإسراء والمعراج ، واستفتاح أبواب السماء ، ورجوع النبى ﷺ إلى ربه وسؤاله التخفيف .

ج ٥ : الحديث (صحيح) سبق تخريجه وتحقيقه . وهو فى أعلى درجات الصحة ، وأنه من المتواتر وقمنا بالرد على افتراءات هؤلاء المنكرين فى (سلسلة الدفاع) رقم (٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩) .

س ٦ : تسأل / إيمان محمد مصطفى من منشية سعدون - بلبيس - شرقية : عن صحة حديث : (من صلى ركعتين فى ليلة جمعة قرأ فيهما بفاتحة الكتاب ، وخمس عشرة مرة إذا زلزلت ، أمنه الله عزوجل من عذاب القبر ومن أهوال يوم القيامة) .

ج ٦ : الحديث (ليس صحيحا) رواه عبد الله بن داود الواسطى كما فى (الموضوعات) (٢ / ١١٨) لابن الجوزى حيث أورد هذا الحديث فى كتاب (الصلاة) ، باب (ذكر صلوات اشتهر بذكرها القصاص واشتهرت بين العوام ولا أصل لها) ثم ذكر حديث صلاة ليلة الجمعة وقال : (هذا حديث لا يصح قال ابن حبان : وعبد الله بن داود منكر الحديث جدا لا يجوز الاحتجاج بروايته فإنه يروى المناكير عن المشاهير) .

قلت : وأخرج هذا الحديث أيضا الديلمى فى (مسند الفردوس) ، والمظفر بن الحسين الأرجانى فى كتاب (فضائل القرآن) ، وإبراهيم ابن المظفر فى كتاب (وصول القرآن للميت) من حديث أنس مرفوعا . وجاء من حديث ابن عباس مرفوعا نحوه أخرجه الديلمى - وقال الحافظ العراقى فى حديث أنس ، إسناده ضعيف جدا ، ثم ذكر حديث ابن عباس وقال : وإسناده ضعيف أيضا كما فى (تنزيه الشريعة) (٢ / ١١٠) لابن

عراق .

قلت : ورد الحافظ الذهبي في (الميزان) (٢ / ٤١٦) على من تعقب ابن الجوزي مثبتا بطلان هذا الحديث .

س٧ : يسأل / حسن محمد عبد الرحيم من قرية بانوب - ديروط - أسيوط عن صحة حديث : (صل وراء كل بر وفاجر) .

ج٧ : الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه : سلسلة (أسئلة القراء عن الأحاديث) ذو الحجة ١٤٠٨ هـ .

س٨ : يسأل / سعيد سماحة محمد عوض من منية سندوب - مركز المنصورة عن صحة حديث : (من صلى ست ركعات بعد المغرب لم يتكلم بينهن بسوء عدلت له عبادة اثنتي عشرة سنة) .

ج٨ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الترمذي (٢ / ٢٩٩) ح (٤٣٥) وابن ماجه (١ / ٤٣٧) ح (١٣٧٤) وغيرهما ، وقال الترمذي : حديث غريب لا نعرفه إلا عن عمر بن أبي خثعم وسمعت محمد بن إسماعيل (يعنى البخارى) يقول : عمر بن عبد الله بن أبي خثعم منكر الحديث وضعفه (جدا) وقال الذهبي في ترجمته في (الميزان) (٢ / ٢١١) رقم (٦١٥٧) : (له حديثان منكران هذا أحدهما) .

س٩ : يسأل / محمد عبد الحليم محمد - من المريج - شبين القناطر - قليوبية عن صحة حديث (ماوسعنى أرضى ولاسمائى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن) .

ج٩ : (ليس صحيحا) سئل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية كما فى (الفتاوى) المجلد الثانى - مسألة (٣٦) فقال " (هذا ماذكروه فى الإسرائيليات ليس له إسناد معروف عن النبى ﷺ وذكره الغزالي فى (الإحياء) (٢ / ١٤) وقال مخرجه العراقى : (لم أر له أصلا) .

س١٠ : يسأل / حمادة طاهر رياض محمد من نزلة أسعد - مطاى - المنيا عن صحة حديث : (كنس المساجد مهوور الحور العين) .

ج١٠ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن الجوزى (٢ / ٢٥٤) من حديث أنس وقال : (لايصح فيه مجاهيل ، وعبد الواحد بن زيد متروك) .

قلت : وقد أورد ابن عراق فى (تنزيه الشريعة) (٢ / ٣٨٣) بأن ابن الجوزى (تعقب) بأن للحديث شاهداً من حديث أبى قرصافة أخرجه الطبرانى .

قلت : وهذا التعقب مردود بقول الهيثمى فى (مجمع الزوائد) (٢ /

- ٩) : (رواه الطبراني في الكبير وفي إسناده مجاهيل) .
- س ١١ : يسأل محمد عيد محمود حسين من كلج الجبل غرب - إدفو - أسوان عن صحة حديث : (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر) .
- ج ١١ : الحديث (ليس صحيحا) سبق تخريجه وتحقيقه بالمجموعة (١٢) أسئلة القراء عن الأحاديث .
- س ١٢ : يسأل / محمد أحمد مطاوع من منشأة الأوقاف - كفر الدوار عن صحة حديث : (اللهم إن عمرو بن العاص هجانى وقد علم أنى لست بشاعر فالعنه واهجه عدد ماهجانى) حيث أن هذا الحديث أورده القرطبي في تفسيره .
- ج ١٢ : الحديث (ليس صحيحا) أورده القرطبي في تفسيره (٦٧٦/١) طبعة دار الغد وفي الطبعات الأخرى (١٨٨/٢) عند تفسير الآية (١٦١) /البقرة) ولم يذكر له تخريجا ولا تحقيقا قلت : والحديث أخرجه الروياني في (مسنده) كما في الميزان (٣١٨/٣) عن البراء مرفوعا وفيه عيسى بن عبد الرحمن أبو عبادة الزرقى تركه النسائي . وفي (تهذيب التهذيب) (١٩٥/٨) قال أبو حاتم : منكر الحديث ، وقال البخارى : منكر الحديث ، وقال النسائي - منكر الحديث . قلت : والذهبي بعد أن أورد الحديث في (الميزان) قال : (والحديث منكر) .
- س ١٣ : يسأل / صابر عبد الرحيم محمد من سمسطا - بنى سويف عن صحة حديث : (من قرأ خواتيم الحشر من ليل أو نهار فقبض في ذلك اليوم أو الليلة فقد أوجب الجنة) .
- ج ١٣ : الحديث (ليس صحيحا) أخرجه ابن عدى في (الكامل) (١١٦٥/٣) ، والبيهقى في (الشعب) كما في (تخريج الإحياء) (٣٤٠/١) للعراقى وضعفه . قلت وأورد الذهبي هذا الحديث من بين عدة أحاديث في (الميزان) (٢٣٠/٢) وقال : قال أبو زرعة : (هذه الأحاديث مسوأة موضوعة) .
- س ١٤ : يسأل / سيد حسين أحمد من منفلوط عن صحة حديث (من لم يكن عنده ما يتصدق به فليعلن اليهود فإنها صدقة له) وفي رواية (... فليعلن اليهود والنصارى) .
- ج ١٤ " الحديث (ليس صحيحا) أخرجه الخطيب في (تاريخ بغداد) (٢٧٠ / ١٤) ، وابن عدى في (الكامل) (٦ / ٢٣٠٤) كما في (تنزيه الشريعة) (٢ / ١٣٢) وأورده ابن الجوزى في (الموضوعات) (٢ / ١٥٦) وأورده ابن القيم في (المنار المنيف) فصل (١١) وقال بطلانه .
- على إبراهيم حشيش

السُّنَّةُ وَحَى ... وَلَوْ كَرِهَ الْمُنْكَرُونَ

بقلم : مصطفى عبد اللطيف درويش

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، ولا عدوان إلا على الظالمين . أما بعد : فإن الله تعالى لم يجعل من رسوله ﷺ مجرد مُبْلِغٍ للقرآن ولكن الله تعالى أراد أن يجعل من رسوله الخاتم نموذجاً كاملاً متكاملًا للعباد لله تعالى فتتحقق في هذا النموذج القدوة والأسوة والمنوال في أقواله وأفعاله وتحركاته ومعاملاته ، فيصبح ذلك كله حجة على الإنسان وصورة للكمال في عبادة الله يحاول العابد أن يقترب منها قدر المستطاع حتى فيما يراه ويسكت عليه لأنه لايسكت على باطل .

ومن العجيب أن يظهر صنف من المنتسبين إلى الإسلام يقولون حسبنا القرآن فيه كل شيء وهو كلام الله ووحيه فحسب . وقد أوحى إلى رسول الله ﷺ أن هذا الصنف سيظهر لأنه لايعلم من الغيب إلا ما علمه الله . ولكن هل الذين قالوا حسبنا القرآن يؤمنون بالقرآن ؟ نقول : لا - لأن القرآن في أكثر من آية أمر باتباع رسول الله ﷺ وأمر بالأخذ عنه وأمر بتحكيمة فيما شجر بينهم وأقسم الله تعالى بذاته أنه لا إيمان إلا بتحكيم رسول الله ﷺ وانشراح الصدر لحكمه والتسليم والتنفيذ لهذا الحكم فقال جل شأنه : "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما" .

والسنة وحى والدليل معنا . فالوحى القرآني قال "أقيموا الصلاة" ورسول الله ﷺ لايمكن أن يكون مجتهدا من عند نفسه وهو يبين كيفيتها وعدد ركعاتها وما يقال فيها وهو الذي قال له

ربه "وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان" والكتاب هو القرآن والإيمان هو التنفيذ العملى لعبادة الله كيف تكون ولا يمكن اطلاقا أن نقول إن رسولنا لم يكن يدري التوحيد والصفات الإلهية . والوحى القرآنى قال "أتوا الزكاة" والسنة وحيا بينت مقدارها ونصابها . والوحى القرآنى قال "وأتموا الحج والعمرة لله" والسنة وحيا بينت عدد مرات الطواف والسعى . والوحى القرآنى جعل من المحرمات فى النكاح "الأخوات من الرضاة" والسنة وحيا بينت الرضاة المحرمة . والوحى القرآنى جعل من المحرمات نكاحها "وأن تجمعوا بين الأختين" والوحى سنة جعل من المحرمات الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها فهذا شئ لا مجال فيه للاجتهاد .

وأقول للمنكرين للسنة : لا نجد فى كتاب الله مايفعله المسلم عند السهو فى الصلاة ورسولنا ﷺ هو الذى أنساه الله فى الصلاة ليسوق على يديه تشريع سجود السهو حتى أنه صلى الرباعية ركعتين وحتى بعد أن نكَّره ذو اليمين لم يتأكد من نسيانه وقال للناس "أكما يقول ذو اليمين" ؟ وقد ر الله تعالى ذلك السهو ليكون تشريعا للناس .

وأقول للمنكرين للسنة ألم يجتمع الناس ومع رسولهم ﷺ ليتفقوا على طريقة لجمع الناس للصلاة واختلفوا ما بين النار والناقوس والبوق فجاء الوحى فحسم الأمر بتشريع الأذان .

لا شك أن الإيمان بالسنة رحمة من الله لأنه لو كان القرآن فحسب لفقد العابد المثال والنموذج المتكامل الذى يجب أن يقتدى به فى السلوك والمعاملات بل فى التنفيذ العملى لآيات الله فى قرآنه .

وأخيرا همسة فى أذن الغيورين على السنة : هؤلاء المنكرون لا يحكمون عقولهم كما تقولون ، لأن تحكيم العقل أمر به القرآن فى

أكثر من موضع "أفلا تعقلون" تحكيم العقل يقول إن الله على كل شئ قدير يحول العصا إلى حية تسعى واليد بيضاء من غير سوء والبحر طريقا يابسا وينطق النملة ويسمع سليمان كلام الهدد . هكذا يقول العقل الذى يؤمن بقدرة الله على كل شئ . فهو لاء لا يحكمون عقولهم إنما يحكمون أهواءهم "ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا" .

ولا يفوتنا أن نذكر أن الدعامة الأولى فى الإسلام "لا إله إلا الله محمد رسول الله" وهى تعنى فى صراحة ووضوح أنه لا يعبد إلا الله بشرع الله الذى بلغه رسول الله . فلا إله إلا الله نفى للشرك ، محمد رسول الله نفى للبدع لأنه من عظمة الله تعالى وكبريائه أنه لا يعبد إلا هو وبشرع نفسه فهو الذى يشرع للناس ولا يشرع له أحد "أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله" .

وأرسل الله تعالى رسوله للناس ليقول لهم إنه لا يعبد إلا الله وهكذا يعبد . ومعنى هذا أن كل ما بلغه رسول الله ﷺ من القرآن والسنة تبليغ عن الله ووحى من الله فإنكار شئ من ذلك إنكار لوحى الله .

لقد عصى آدم ربه وأكل من الشجرة ولكنه علم أنه ذنب ومعصية فرجع إلى الله مقرا معترفا أن الله حرم الأكل من الشجرة وأن الأكل منها معصية . وعصى إبليس ربه وأبى أن يسجد لآدم ولكنه احتكم إلى هواه طاعنا فى حكم الله نفسه ودخل فى فلسفة أفضلية النار على الطين وتلك بداية الطريق الذى شرعه الشيطان لأولياته .

لقد قال جل شأنه "ألا له الخلق والأمر" . فأقر الشيطان بالخلق "خلقتنى من نار وخلقته من طين" وأبى الأمر .

اللهم يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك وحسبنا الله ونعم الوكيل .

مصطفى عبد اللطيف درويش

التعريف بالبدعة

وأشهر أحكام المتدعين

بقلم : محمد عبد الحكيم القاضى

١ - معنى البدعة

البدعة : إيراد قول لم يستنّ قائلها وفاعلها فيه بصاحب الشريعة ، وأمائلها المتقدمة ، وأصولها المتقنة . أصله : الإبداع : وهو إنشاء صنعة بلا احتذاء واقتداء . واسم الله (البديع) لأنه خلق على غير مثال سابق .

{راجع "مفردات القرآن" للراغب الأصبهاني ص ٢٨ وكتب التفسير فى قوله تعالى : "بديع السموات والأرض"}.

قال محمد :

كل قول أو فعل على غير سنةٍ صحيحة فهو بدعة ، وصاحبه مبتدع . وليس فيه شئ حسن إلا ما استحسنته الصحابة . وانعقد إجماعهم عليه ؛ لأن اتباعهم واجب بالشرع .

ولا يشترط فى البدعة العناد ، قال ابن حجر :

"هى اعتقاد ما أحدث على خلاف المعروف من النبى صلى الله عليه وسلم لا بمعاندة ، بل بنوع شبيهة" .

والشبهة : دليل ظنى ضعيف مرجوع يشبه الحجة ، وليس بحجة .

٢ - البحث على الإستمساك بالسنة

قال رسول الله ﷺ فى حديث العرباض بن سارية :

"من بقى منكم بعدى ، فسيرى اختلافاً شديداً ، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين ؛ عَضُوا عليها بالنواجذ" .

{حديث حسن ، صححه جماعة ، وقد رواه الترمذى فى العلم

وصححة ، والحاكم فى المستدرک ١ / ٩٥ ، وأبو داود فى السنة وغيرهم وصححه ابن حبان وغيره . وانظر شرح السنة للبغوى (مجمع البحوث ١ / ١٩٥ ، السنة لابن أبى عاصم برقم ٥٤ ، ٥٥ بتحقيق الشيخ الألبانى) .

وقال فى حديث أبى هريرة .

"ذرونى ماتركتكم ، فإنما هلك الذين من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه ؛ وإذا أمرتكم بالأمر فأتوا منه ما استطعتم" .

{متفق عليه خرجه البخارى فى كتاب الاعتصام - فتح ١٣ / ٢٢٠ ومسلم فى كتاب الفضائل} .

وقال فى حديث أبى رافع :

"لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته ، يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه - فيقول : لا أدرى ، ما وجدناه فى كتاب الله اتبعناه" وفى رواية لأبى داود: ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه" [هذا حديث حسن جدا خرجه أحمد وأبو داود والشافعى فى الرسالة وصححه ابن حبان فى صحيحه باب الاعتصام بالسنة والحاكم فى كتاب العلم من المستدرک]

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

"إنه سيأتى أناس يأخذونكم بشبهات القرآن، فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله تعالى" .

{خرجه البغوى فى شرح السنة (مجمع ١/١٩٢)}

ولهذه المعانى قال الصادق المصدوق عليه السلام فى حديث أنس وغيره :
"من رغب عن سنتى فليس منى" :

{متفق عليه مطولا ، وخرجه ابن أبى عاصم بهذا اللفظ ، وكذلك

أحمد فى المسند وانظر السنة لابن أبى عاصم برقم ٦١ ، ٦٢}

وقال من حديث معاوية وغيره :

"إن هذه الأمة ستفترق على إحدى وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة . وهى الجماعة" .

وفسرها فى رواية :

"ما أنا عليه وأصحابى" .

[حديث حسن إسناده جيد ، وأصله فى الصحيح . وهذه الزيادة صحيحة معتبرة عند أهل العلم - راجع : السنة لابن أبى عاصم بتحقيق الألبانى رقم ٦٩ فما بعده] .

قال محمد :

وما عليه النبى وأصحابه هو العلم غير الجدل والكلام والفلسفة، فمن رأيته كثير الجدل فى العقائد بغير حديث صحيح فاعلم أنه على باب زندقة .

وهذه الجماعة هى أهل الحديث - الذين يعتقدون ظاهر الحديث إلا ماتأولهُ الصحابة والتابعون وقرون الخير .

(وراجع : شرف أصحاب الحديث للخطيب وغيره) .

٣ - التحذير من الأهواء

فى الحديث من رواية العرباض بن سارية يرفعه إلى النبى ﷺ (إياكم والبدع)

{خرجه ابن أبى عاصم - رقم ٣٤، وحسنه الألبانى - قلت : هو كذلك لو كان شعوذ الأزدى ثقة }

قال محمد :

وصاحب البدعة مفارق لجماعة المسلمين ، فلولا تأولهُ لكفر، لأن الفرق كلها هلكى إلا الجماعة . وقد سبق . وقد صح عن النبى ﷺ : "كل بدعة ضلالة"

وفى حديث معاوية مرفوعا :

"يكون أقوام تتجارى، بهم تلك الأهواء ، كما يتجارى الكلبُ بصاحبه ، فلا يبقى منه مفصل إلا دخله" تتابع عليه هشام بن عماد

ومحمد بن مصفى الحمصى وكلاهما صدوق .
وحذر صاحب الشريعة ﷺ من هؤلاء فى الصحيح عنه من حديث
عائشة :

"إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه ، فأولئك الذين سمي
الله فاحذروهم" .

بَعْضُ الطوائف المبتدعة

وأسرد هنا تعريفا موجزا ببعض الطوائف المبتدعة ، خصوصا
من استمرت بدعتهم إلى عصرنا هذا ، محيلاً إلى أشهر المراجع
عنهم :

١ - الاباضية : وهم أشهر فرق الخوارج ، ولهم - على رغم
أنهم أقل الخوارج شططاً - مخازٍ وعوارث لمخالفة أهل الحديث ، قال
ابن حزم : "وشاهدنا الاباضية بالأندلس يحرمون طعام أهل
الكتاب، وقضيب التيس والثور والكبش ، ويوجبون القضاء على
من نام فى رمضان نهارة فاحتلم" {الفصل : ١٤٤/٤} .
وحكى لهم مخازٍ قطاع راجعها .

والاباضية منتشرون اليوم فى عمان وبعض بلاد المغرب
العربى، ومن مخالفتهم القول بخلق القرآن وهى بدعة بشر
المريسى التى ابتدعها .

{وانظر : مقالات الاسلاميين : ١٨٣/١ . الشهرستانى ١٤١/١}

٢ - الجهمية : أتباع جهم بن صفوان . وهم القائلون بالقدر .
على أن معظم بدعتهم التى هى قائمة إلى اليوم القول بأن الله
ليس فى السماء . وقد سُموا اليوم وشهروا من قبل بالأشعرية .
{مقالات الإسلاميين : ٢٣٨/١}

٣ - الأشعرية : ينبغى أن يكونوا أتباع أبى الحسن الأشعري .
لكن الأشعري رجع عن الكلام وبدع المتكلمين كما ثبت فى التاريخ،
وكما خطَّ بيمينه "الإبانة الصغرى" و "الإبانة الكبرى" ورسالته إلى

أهل الثغر . وقد طبع هذه مؤخرًا د . الجليند - حفظه الله تعالى .
وهؤلاء الأشعرية يزعمون أن الله تعالى - كما هو مؤدى قولهم -
لا يوصف بشئ من صفات الفعل ، وأنه ليس على عرشه ، وقد صرح
جماعة من السلف بتكفير من قال إن الله ليس على عرشه .
٤ - الإمامية : وهم من أشهر فرق الشيعة التي عُرِفَتْ
وبقيت ، وسمُّوا إمامية لكلامهم في الإمامة - وجعلها جزءًا من
العقيدة .

وهم الذين سمَّاهم السلف "الرافضة" . وقد اتفقوا على أن
النبي قد نص على خلافة عليٍّ - وعينه باسمه - وبعضهم يرى أنه
نبي - كما قال صاحب "التحفة الإثنا عشرية" .
ويرى بعضهم أن القرآن قد حُرِّف . وهو موجود في كتبهم مثل
كتاب "الكافي" للكليني .

{وراجع : مقالات الاسلاميين : ٨٨/١ ، الشهرستاني ١٢٧/١ ،
الشيعة والتشيع : فرق وتاريخ ، الشيعة وتحريف القرآن -
كلاهما للشيخ العلامة إحسان إلهي ظهير رحمه الله } .

٥ - المعتزلة : وهم أصحاب القول بأن الإنسان يخلق أفعاله
بنفسه ، ويكادون ينفون القدر ويعطلون صفات البارئ سبحانه .
وما يزال منهم فريق من مفكرى اليوم يقدمون مذهب المعتزلة
في القدر والصفات ، وكان (محمد عبده) شيخ الأزهر - المسمى
بالإمام - يرى قريبًا من رأيهم .

{وراجع : المقالات ١ / ٢٤٥ ، شهرستاني : ١ / ٥٠} .
٦ - هذا غير أهل البدع المكفرة المخرجة من ملَّة الإسلام ، مثل
القاديانية وغلاة الصوفية من أهل الطول والاتحاد ، والقرامطة ،
والنصيرية ، وغيرهم ولعلنا أن نُفرد لهم مقالة تبين خطرهم
وأثرهم في فكر المسلمين اليوم وواقعهم الحضارى . والله المستعان

محمد عبد الحكيم القاضى

التوحيد والسلوك الإنساني

بقلم : محمود عبد الرازق

- ٧ -

(خير الناس أتقاهم)

فى إطار الموضوع الذى نتناوله معاً نعرض لمفهوم التقوى من حيث كونها مؤثرة فى السلوك الإنسانى .

والتقوى باعتبارها من خصائص الإنسان المسلم لها مدلولاتها اللغوية وتعريفاتها الماثورة والمشهورة التى يرددها الكثير واعتادت على سماعها الأذان، إلا أننا نجد أنها لا تتجاوز الحناجر إلى أعماق النفس فتهدبها، ولا تنفذ من الأسماع إلى داخل القلوب - فتطهرها . لقد ألف الناس سماع تعريفات التقوى ولكنهم لم يجعلوها مهذبة لسلوكهم .

لذلك فإننا نريد أن ننظر إلى التقوى من منظور جديد باعتبارها قوة فاعلة تتفاعل مع فطرة الإنسان البشرية فتكملها وتعطيها نورها ورشدها.

ننظر إليها باعتبارها طاقة عمل وقوة حركة. فإن التقوى فى حياة المسلم لها مدلولها الواقعى باعتبارها المخزون الفطرى للطاقة البشرية التى تزود الإنسان بالمعرفة ومقومات العمل.

(التقوى قوة فاعلة)

فالتقوى ليست مجرد لفظ يطلق على وصف يوصف به الإنسان فنقول هذا تقى وهذا غير تقى وذلك يحاول أن يصل إلى مرتبة التقوى. ولكن التقوى قوة فاعلة شعلة مقدسة تنير العقول وتطهر القلوب وتزكى النفوس وتحرر الروح من أسر الشهوات وفتن المتع والم لذات، فتحدث فى الإنسان من التأثيرات والتفاعلات فى أعماق نفسه ووجدانه ما يجعله أهلاً لتلقى خطاب الوحي الإلهى بنفسه راضية وقلب مطمئن وروح سامية فيحقق التكليف الشرعية فى نفسه، ويبدىها فى أعماله وأقواله ويعمل على نشرها بين الناس والدفاع عنها جهاداً فى سبيل الله عز وجل. بهذه النظرة الواقعية لمدلول التقوى نريد أن نقف أمام بعض من آيات القرآن الكريم وهى تعطينا مدلولات كلمة التقوى فى

تأثيراتها وتفاعلها مع ملكات الفطرة الإنسانية.

(التقوى تضبط السلوك وتقومه)

فالقرآن الكريم يحدثنا عن التقوى باعتبارها قوة تؤثر في السلوك الإنسانى وتوجهه وتقومه وتهذبه وترتقى به إلى آفاق الإنسان الكامل الرشيد. فكلما قويت تأثيرات التقوى فى داخل الإنسان كان السلوك قريبا من الكمال والسداد. وكلما ضعفت تأثيرات التقوى ابتعد السلوك عن جادة الحق وجانب الصواب.

بهذا المفهوم العملى لكلمة التقوى نريد أن نعرض لها باعتبارها قوة فاعلة ومؤثرة وليست مجرد لفظ لا حياة فيه كسائر الألفاظ التى تطلق على القيم والمعانى السامية فيسمعها الإنسان أو يقرؤها فى إعجاب باللفظ دون أن تحدث فيه التأثيرات المطلوبة.

(منزلة التقوى عند خير الناس)

من حديث النبى ﷺ الذى بين أيدينا نجد أن التقوى تأتى بعد المعرفة والإدراك فالرسول ﷺ فى الحديث قال (خير الناس أقرؤهم وأتقاهم لله وأمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم). هذا الترتيب حدده النبى ﷺ باعتباراه الرسول الذى جاء ليضع للإنسانية جمعاء إطار السلوك الإنسانى المستقيم. هذا الترتيب قد وضعه الذى بعث ليكمل للإنسان فطرته التى فطره الله عليها.

وإذا ما نظرنا فى العلوم الإنسانية التى تبحث فى السلوك الإنسانى ودوافعه ومكوناته نجد أنها أرجعت السلوك الإنسانى فى تكوينه وظهوره فى الواقع الخارجى إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى : مرحلة الإدراك والمعرفة.

المرحلة الثانية : مرحلة تفاعل باطن الإنسان مع ما أدركه وعلمه وأحس به ويطلق عليها مرحلة الوجدان حتى تتكون الرغبة والإرادة ودوافع العمل.

المرحلة الثالثة : وهى مرحلة العمل لإظهار هذه الرغبة والإرادة فى السلوك الخارجى.

فهذه مراحل ثلاث تبدأ بأن يدرك الإنسان ويعرف ويحس بما يحيط به فتنشأ فى نفسه رغبة فى أن يتعامل مع ما أحس وعلم وعرف. فهو له

مصالح يريد أن يحققها فيفاضل ويوازن بين الأمور ويميز بين النفع والضرر ثم بعد ذلك يعزم على تحقيق ما أحبه والبعد عن كل ما يقلقه ويضره. وبناءً على ذلك يتحرك سلوكاً بين الناس ومعهم.

(الحديث يتضمن هذه المراحل الثلاث)

فالتأمل للحديث الذى بين أيدينا يجد أن النبى ﷺ قد عرض لصفات خير الناس من خلال هذه المراحل التى تكون السلوك الإنسانى فقول النبى ﷺ (خير الناس أقرؤهم): فهذه هى المعرفة والإدراك والشعور بما حوله فالقراءة كما عرضنا لها فى موضعها هى العلم والمعرفة والتدبر والتأمل والإدراك. ثم بعد أن يدرك الإنسان ويعرف ما حوله ويحس به فإنه يدخل هذه المعارف والمدركات والأحاسيس إلى أعماقه فتتكون عنده إرادة ما يتصور أنه خير له. فإذا كان هذا التصور قد نتج عن معرفة صحيحة وإدراك طيب ونوايا حسنة صادقة كانت الإرادة إرادة خير وهذه هى التى تمثل التقوى.

أما إذا كان التصور قد نتج عن معرفة خاطئة لسبب الجهل والقصور العقلى وفساد الأحاسيس ونوايا منطوية على حب الذات والأنانية فإن الإرادة ستكون إرادة شر.

فقول النبى ﷺ (خير الناس أتقاهم لله) أى خير الناس من كانت إرادته قد نتجت عن معرفة صحيحة ونوايا حسنة. والنوايا الحسنة إنما تنتج عن باطن الإنسان إذا طهر القلب وزكت النفس.. وهذا هو تفاعل باطن الإنسان مع إدراكه وعلمه وأحس به (مرحلة الوجدان) فالتقوى هى صورة الوجدان الطاهر الذى لم يداخله حقد أو حسد أو أنانية. وبعد أن تتكون الإرادة فى داخل الإنسان فإنه يبدأ فى الحركة والعمل من أجل تحقيق هذه الإرادة. وهذه هى مرحلة السلوك الخارجى أى مرحلة التنفيذ. فالإنسان يعقل ما أراه وارتضاه لنفسه ويقوم بتنفيذه ويطلب من غيره معاونته على تحقيقه. ويأمر الناس ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. فيتعامل مع من تعاون معه فى تحقيق ما يريد.

وقد أجمل النبى ﷺ هذا المظهر الخارجى أو مرحلة التنفيذ للسلوك الإنسانى فى قوله (وأمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم).

فالإنسان فى تعامله مع من حوله يبدأ بالمعرفة والإدراك وجمع المعلومات والإحساس بمن حوله وما حوله ثم بعد ذلك يدخل هذه المدركات والمعارف إلى أعماق نفسه فى داخله ووجدانه الإنسانى حيث يتم صهر هذه المعارف والمدارك والأحاسيس بصبغة الذات الإنسانية وبما يعتمل فى داخل الإنسان.

(باطن الإنسان هو العمل الذى تنتج عنه الإرادة)

فإذا كان باطن الإنسان قد انطوى على الحق والخير صبغت هذه المعارف والمدركات والأحاسيس بصبغة الحق والخير وتتكون إرادة الخير ويظهر ذلك فى السلوك الخارجى بما يحقق هذا الخير.

وينعكس هذا الخير على عمل الإنسان وتعامله مع من حوله بدعوتهم إلى الخير وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر والصلة فى سبيل الحق ورعاية الرحم: رحم الدم، رحم النسب، رحم الأخوة الإسلامية، الرحم الإنسانى لخير الإنسان.

أما إذا كان باطن الإنسان قد انطوى على الباطل والشر فإن هذه المعارف والمدركات تصبغ بصبغة الحقد والحسد والأنانية. ويظهر ذلك فى سلوكه الخارجى بخلأً وشحاً وأنانية ودعوة إلى الفساد وإشاعة للمنكر وقطيعة للرحم.

ومما تقدم نستطيع أن نقول إن التقوى لها فاعليتها وتأثيرها فى مرحلة العلم والتفاعل والعمل. ولكى يتضح المعنى المراد مما سبق نسوق لك يا أختى المسلم هذا المثل الواقعى: لنقف معاً أمام هذا المثال - فهو يجمع لنا صور التفاعل داخل النفس الإنسانية وأثر ذلك على السلوك الخارجى وتفاعل التقوى مع هذه المراحل الثلاث. فعندما يخرج المسلم محارباً مجاهداً فى سبيل الله دفاعاً عن الحق وتحرير الإنسان من الخضوع لغير الله عز وجل ولكى يرفع عن كاهل الإنسان جبروت الملوك والرؤساء المتكبرين والمتجبرين وقهر المتألهين حتى تكون إرادة الإنسان حرة صحيحة فيختار الدين بحرية كاملة ودون قهر أو إجبار ليحقق إرادة الله عز وجل (لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى).

عندما يخرج المسلم للجهاد فى إطار المعانى السابقة فإن شريعته تأمره أن يحافظ على حياة الذين لم يشاركوا فى الحرب ضد الإسلام.

فالجندى المسلم المنتصر قد تعلم أن يحفظ ويصون كل عوامل الخير ولو كان القائم بها غير مسلم.

فلا يقتل العامل إذا كان قد انصرف لأداء عمله ولم يشارك فى الحروب. ولا يقتل الزارع إذا انصرف لزراعته ولم يشترك فى الحروب. فهذا الجندى المسلم المنتصر لا يفسد فى الأرض بل يصون كل مقومات الخير والصلاح على الأرض فهو لا يخرب، لا يحرق، لا يدمر بل يحفظ لكل من يعمل الخير كل ما يمكنه من أداء عمله لخير الناس. فيمر عليه فى سلام يبذل له الأمان ويعطيه السلم، فلا يروعه ولا يذله، ولا يقهره ولا يجبره على السخرة فى خدمته بل لا يكرهه على اعتناق الإسلام.

أما غير المسلم إذا انتصر فإنه يعيث فى الأرض فسادا ينشر الخراب والدمار... يقتل الأبرياء والعزل يلقي الرعب والفزع فى القلوب.. يقهر الناس على السخرة والانقياد ويجبرهم على اعتناق ما يدين به.

فلماذا يسلك المسلم من أجل الخير؟ ولماذا يسلك غير المسلم من أجل الشر؟ الذى يفصل بين الإثنين هو التقوى. فالتقوى هذبت السلوك الإنسانى عند المسلم، وطهرت فكره ونيته وإرادته وسلوكه وعمله فى الحياة.

أما غير المسلم لأن وجدانه قد فرغ من التقوى فإنه ليس لديه ما يتحكم فى معرفته وسلوكه سوى ما فى أعماقه من عوامل الأنانية والشع والحقد وحب الذات وإذلال الآخرين.

(الواقع مرآة الوجدان)

ولا يخفى على أحد من المسلمين فى هذه الأيام بالنسبة لإسرائيل. فإذا انتصرت إسرائيل وأصبحت لها الغلبة فإنها تقوم بعمليات بشعة تتمثل فى قتل الأبرياء وقهر الضعفاء وترويع العزل وسحق الأطفال والعجزة والشيوخ وهدم الدور وحرق المزارع والحقول. وتصف أمريكا هذا كله بأنه حق مشروع لإسرائيل دفاعا عن نفسها. وعندما يقف العربى المسلم لكى يطالب بحقه فهو إرهابى يجب قتله والخلص منه.

أرأيت أذى المسلم الفرق بين من تعمر قلبه التقوى ومن يعمر قلبه الحقد والأنانية والحسد؟! وهكذا يا أذى المسلم نجد أن مكونات المسلم التى انطوت على الخير فهو قد أدرك وعلم وعرف وأحس فى إطار العلم

النافع والعقل الذى أضاءه نور القرآن وسنة النبى ثم دخلت هذه المعارف الصحيحة إلى قلب طاهر نقى ووجدان سليم برىء من الحقد والحسد والغل واستيطان العداوة والبغضاء... فكانت إرادته إرادة الخير الذى يحبه الله فسلك السلوك الذى يحقق هذا الخير.
(التقوى تنقى المعرفة وتصبغ السلوك)

عندما تدخل المعارف التى جمعها الإنسان بحواسه من الخارج فإنها تدخل إلى وجدانه. ووجدان الإنسان هو ما بداخله من عقائد وآراء مستقرة رسخت مع مرور الزمن فى أعماقه وتمكنت من نفسه حتى أصبحت تكون نظرتة للوجود. هذه العقيدة التى استقرت فى أعماق الإنسان هى التى تتحكم فى وجدانه الداخلى فهى التى تثير الإنفعالات وهى التى تولد العواطف وهى التى توجه كافة ملكات النفس الوجهة التى تتفق معها. وهذه العقيدة المؤثرة فى السلوك الذى ينشأ نتيجة المراحل الثلاث التى نحن بصدها إنما تتكون داخل الإنسان نتيجة لما ارتضاه هذا الإنسان لنفسه من آراء فى الحياة وجعلها دستوراً لحياته.. وإذا كنا قد استعرضنا المراحل الثلاث التى تكون السلوك الإنسانى فى ضوء الحديث الشريف الذى بين أيدينا فإن هذا ليس من نوع اعتساف الأمور ومحاولة صبغ أحاديث النبى ﷺ بما استقر عليه العلم الحديث إنما أردت فقط أن أبين منزلة التقوى ودورها فى صبغ السلوك الإنسانى. فالإسلام هو دين العلم والمعرفة.

وإذا ما استعرضنا الأمر من آيات القرآن الكريم نجد أن القرآن فى سورة الأنعام يبين لنا أن العقيدة هى التى تحرك السلوك الإنسانى. وهذه العقيدة تتكون من المعارف والآراء التى قبلها الإنسان واستقرت فى أعماقه وارتضاها لنفسه. هذه العقيدة هى التى تدفع الإنسان إلى الحركة واقتراف الأعمال. لنقرأ سوياً قوله سبحانه وتعالى: (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً. ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون. ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتربوا ما هم مقتربون) ١١٢، ١١٣ من سورة الأنعام.

نتدبر سوياً هذا الكلام المحكم فى القرآن الكريم حتى نلتقى فى المقال القادم إن شاء الله.

محمود عبد الرازق

وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية بالدخيلة

أخلاقيات التجارة

بقلم : حسن محمود خليل المناعي

القانون الإسلامى قانون سلوك ومعاملات فهو يرسم للجماعة كل خطوة فى الحياة ويترك التنفيذ لوازع الدين فى نفس كل فرد. فهو لا يركن إلى رهبة المجتمع من الحاكم إنما يركن إلى حب الله ورسوله وجماعة المؤمنين « لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواها » (١) . « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » (٢) .

وعلى ذلك فإن تبادل المنافع فى نظر الإسلام لا يمكن أن يخضع للمنفعة فقط من حيث هى منفعة لأنها قد ترتبط بالمعصية والأنانية وتجر كثيرا من المفسد. والإسلام وضع الأخلاقيات الاقتصادية وبين أسلوب الحياة الإسلامية.

أولها : أن التجارة خدمة اجتماعية للمجتمع الإسلامى وليست وظيفة مالية مهمتها إنماء الثروة الإقتصادية واكتنازها. يقول الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيمًا » (٣). فتضمنت هذه الآية الكريمة قاعدة من قواعد التصرفات المالية ومبدأ من مبادئ المعاملات التجارية فهى تنهى المؤمنين أن يأكلوا أموالهم بينهم بالباطل وتتيح لهم النفع التجارى عن طريق التراضى فى التعامل. فالتجارة وسيلة من وسائل الربح الحلال إذا التزم التاجر الصدق.

(١) رواه البخارى.

(٢) رواه البخارى.

(٣) النساء / ٢٩.

ثانياً: ينهى الإسلام عن الغش والخديعة والحلف ولنتذكر قول الرسول ﷺ حينما مر برجل يبيع طعاماً فسأله فأخبره وحسنه فأوحى الله إليه أن أدخل يدك فيه فأدخل رسول الله ﷺ يده فى الطعام فإذا هو مبلول فقال ليس منا من غش» (١).

فإن تزويج السلعة بالغش والتدليس والحلف يؤدي إلى نزع البركة قال النبي ﷺ «الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب» رواه الشيخان.

وروى البخارى عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنه أن رجلاً وهو فى السوق حلف بالله لقد أعطى بها ما لم يعط ليقع فيها رجلاً من المسلمين، فنزلت الآية الكريمة «إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم» (٢).

فإن خير التجار من يتعود الصدق والأمانة. فعن رفاة - رضى الله عنه - أنه خرج مع النبي - ﷺ إلى المصلى فرأى الناس يتبايعون فقال: يا معشر التجار فرفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه إجابة له فقال «إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارا إلا من اتقى الله وبر وصدق» وفى رواية «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء» (٣).

فالسلك الأخلاقى بين البائع والمشتري أساس من أسس التجارة ومنها السماحة فى البيع والشراء والاقتضاء. روى البخارى عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - أن رسول الله قال «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى».

ومن السماحة كذلك فى تقاضى الدين إنظار المعسر وتأجيل موعد الدفع إذ أحل تاريخ الوفاء ولم يجد ما يعينه على السداد. وخير من التأجيل التجاوز عن الدين كله أو بعضه تفريجاً لكربته قال تعالى «وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون» (٤).

(١) رواه مسلم . (٢) آل عمران / ٧٧

(٣) رواه مسلم وأبو داود . (٤) البقرة . ٢٨٠ .

ثالثاً: إيفاء الكيل والميزان :

قال تعالى «ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين» (١). وتوعد المطففين في الكيل والميزان فقال سبحانه «ويل للمطففين. الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون. ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون. ليوم عظيم. يوم يقوم الناس لرب العالمين» (٢).

رابعاً : لا احتكار :

يلجأ بعض التجار إلى الإحتكار لرفع الأسعار سعياً وراء الثراء والغنى على حساب إضرار الناس وابتزاز أموالهم وهو إثم كبير ينطوى على خطيئة دينية وجريمة اجتماعية يقول النبي « لا يحتكر إلا خاطيء» (٣).

خامساً : تحريم الربا :

يقول الله تعالى «الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. يحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم. إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. يأبى الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون. وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون. واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون» (٤).

(١) هود / ٨٥ .

(٢) المطففين / ١ - ٦ .

(٣) رواه مسلم .

(٤) البقرة / ٢٧٥ - ٢٨١ .

وقال تعالى «يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون. واتقوا النار التي أعدت للكافرين. وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون» (١).
فالربا محرم سواء صغيره أو كبيره والآية تقصد حصر الشيء فى حكمه.

وقد روى عن الإمام أبى حنيفة قوله : هذه الآية أخوف آية فى القرآن حيث أوعد الله تعالى المؤمنين بالنار المعدة للكافرين إن لم يتقوه فى اجتناب محارمه.

ومن هنا يتبين لنا أن للتجارة وظيفة اجتماعية كبيرة. إنها خدمة للمجتمع فى تيسير الحاجات وقضاء المصالح وتبادل المنافع بين الناس، ودورة لرأس المال، وطريق لدفع عجلة التنمية الاقتصادية لأن الإسلام حارب الإكتناز حيث قال تعالى «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعباب أليم. يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون» (٢).

والتجارة كذلك رافد من روافد الزكاة يخرج منها القدر الذى حدده الإسلام لتحقيق التكافل الاجتماعى عبادة ورعاية لحقوق الله.

وكذلك هى وسيلة من وسائل الكسب الطيب والربح الحلال إذا استعمل المنهج الإسلامى.

وفى النهاية نذكر قول الله تعالى «فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى. ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا» (٣).

حسن محمود خليل المناعى

(١) آل عمران / ١٣٠ - ١٣٢ .

(٢) التوبة / ٣٤ - ٣٥ .

(٣) طه / ١٢٣ - ١٢٤ .

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بقلم بدوى محمد خير

(٦)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه.

نمضى بعون من الله فى حديثنا عن الأسس التى يجب مراعاتها لدى من يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد تحدثنا فيما سبق عن ثلاثة من هذه الأسس أولها توحيد الله عز وجل وثانيها الاعتصام بحبل الله وتآلف القلوب ووحدة المسلمين على أساس من العقيدة الصحيحة، وثالثها العلم والإلمام بما يتناوله الداعى إلى معروف أو الناهى عن منكر. أما موضوع حديثنا فى هذه الحلقة فهو الأساس الرابع وهو اختيار الظرف المناسب مع تحين الفرص. وذلك أمر مهم لكى تؤتى الدعوة ثمارها. ومن يريد أن يكون الثمر طيبا فلا بد وأن يهيبء للغرس أسباب النجاح ثم يتوكل على الله.

وفى كتاب ربنا من قصص الصفوة المختارة من الرسل الكرام عليهم أفضل الصلوات والتسليمات نماذج وضاءة يجدر بنا أن نتخذها نبراسا يحتذى على طريق الدعوة. ونحن هنا نقتبس بعضا منها كأمثلة نسترشد بها فى حديثنا. فنجد مثلا فى قصة يوسف عليه السلام حين سجن بغير ذنب اقترفه يقول تعالى: "ثم بدا لهم من بعدما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين. ودخل معه السجن فتيان، قال أحدهما إنى أرانى أعصر خمرا، وقال الآخر إنى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه، نبئنا بتأويله، إنا نراك من المحسنين" ٣٥ ، ٣٦ يوسف. من سياق القصص القرآنى قبل هذه الجزئية من القصة التى ذكرناها فى الآيتين السابقتين كان يوسف عليه السلام فى سجنه ذاكرا لله خاشعا لربه قائنا يتعبد لعبادته فى صمت ولم تذكر لنا القصة القرآنية أنه مارس الدعوة مع رفاق السجن إلا من واقع وأسلوب التعامل مع هؤلاء الرفاق

والتي من أجلها وصفاه بأنه من المحسنين. لكن حينما سنحت الفرصة وجاء هذان الفتيان يطلبان تأويل رؤيا أفضت مضجعهما، خاصة وأن التهمة التي من أجلها حبسا هي محاولة قتل الملك بالسهم في الشراب وعقوبة من تثبت عليه القتل، وكانا في حالة ترقب لما تسفر عنه الأيام وفي زمن كان للرؤى شأن في حياة الناس. وحين هرعنا إلى يوسف عليه السلام وجدها فرصة ثمينة حيث ستكون الأذان صاغية والحس مرهفا والقلوب معلقة بما يخرج من فمه لأن الأمر أمر حياة أو موت ولا يوجد في الدنيا ما هو أعز على الانسان من نفسه، ليعترك يوسف عليه السلام قضية الرؤيا جانبا وقد ضمن حسن الإصغاء وليعرض قضية التوحيد فهي ولاشك أهم من تأويل الرؤيا ومن يكون أحرص على هذه القضية من الرسل ويوسف عليه السلام أحدهم وقد آتاه الله حكما وعلمًا وكلفه بالرسالة. ومن البديهيات التي يعلمها جميع الدعاة أن من أهم المعوقات التي تصادفهم هو عدم الاستماع لما يقال والإعراض عن الاجتماع لهم حيث يقول تعالى "وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون" فصلت ٢٦، أو يكون السامعون منصرفي الذهن عن سماع الداعية. والله سبحانه يقول "وإن تدعوهم إلى الهدى لايسمعوا، وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون" الأعراف ١٩٨ ويقول تعالى "قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون. مستكبرين به سامرا تهجرون" المؤمنون ٦٦، ٦٧ ويقول عز من قائل "أفلا يتدبرون القرآن، أم على قلوب أقفالها" محمد ٢٤

إذا فعلى يوسف عليه السلام وقد واثته الفرصة أن يمارس الدعوة في جو مهيب. لها "قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأكما بتأويله قبل أن يأتيكما، ذلكما مما علمنى ربى، إنى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون. واتبعت ملة أبائى إبراهيم وإسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شىء، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون، يا صاحبي السجن: أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار. ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان، إن الحكم إلا لله، أمرأا تعبدوا إلا إياه، ذلك

الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون" يوسف ٣٦ - ٤٠

عرض منطقي لقضية الألوهية، وبيان لحقيقتها، ولفت الأنظار إلى عبادة الله الواحد الأحد وهو الجدير وحده بالعبادة فمنه يستمد كل عون ومدد والعلم منه سبحانه، وولفت أنظارهم إلى الملة الحنيفية التي أرسل بها الأنبياء من قبله، والجرم الفظيع في أن يجعل الإنسان لربه ندا وشريكا لأن الفضل والمنة من الله في عقيدة التوحيد. ولا شك فإن العقل السليم والمنطق القويم يعلم أين الأمن وأين الطمأنينة؟ أفي جناب أرباب متفرقين أم في رحاب إله واحد لا شريك له، له الخلق وله الملك والجبروت. ويستمر يوسف الصديق عليه السلام ويضع يده على نقاط الضعف في تلك الآلهة المزعومة التي ليس لها كيان أو سلطان ترتكن إليه اللهم إلا سلطان الهوى واتباع الآباء والأجداد. فالحكم والأمر والعبادة لله الواحد القهار وذلك مبدأ الاستقامة وسلامة العقل والمنطق. ثم وهو قد أدى رسالته يفسر لهما الرؤيا بعد تلك الشحنة الإيمانية.

وفى موقف آخر في تلك القصة نجد أن فرصة أخرى سنحت ليوسف عليه السلام بعد تأويل رؤيا الملك لما بدا له من واسع علمه وفقهه في التأويل فعز على الملك أن تكون تلك الموهبة حبيسة الجدران فأرسل إليه حينئذ. ويريد الصديق عليه السلام أن يغتنم الفرصة في نشر الفضيلة ومحاربة الفساد المتفشى في قصور الوزراء والأمراء ويطلب محاكمة عادلة على ملاء من الناس فيجمع الملك نساء القصور اللاتي راودن يوسف عليه السلام وعلى رأسهن امرأة العزيز وعلى رأى ومسمع من جمهور غفير تظهر البيداء أولا. والاعتراف من النسوة ومن زوجة العزيز ثانيا. وكان درسا بليغا في الطهر والعفاف ثابت معه امرأة العزيز وكان خيرا كما يقول الرسول ﷺ "لئن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم".

وإن الإنسان ليعجب ممن يتصدى للدعوة وليس له مكان في المجتمع حوله. وأذكر أن مجموعة من الشباب سألوني الرأي أثناء فترة الاعتقال خلال عام ١٩٨٢ في أن يتركوا جامعاتهم ويستقبلوا من وظائفهم الحكومية استجابة لما يشيع في هذه الأماكن في ظل الحبس والاعتقال

من جماعات التكفير يزعم أن الدولة هي دولة كفر لعدم تطبيق الشريعة. فكان ردى على تلك الأفكار مثلا ثالثا من قصة يوسف عليه السلام حين مكنه الله فى قلب ملك مصر الكافر فطلب ان يكون وليا على خزائن الأرض وهى ما تسمى اليوم بوزارتى المالية والتموين رغم علمه بكفر الملك كفرا بواحا لا يحتاج لاجتهاد، وذلك حتى يكون فى موقع يؤهله أن يكون مؤثرا وفى موقع يستطيع أن يدعو إلى رسالته منه سواء فى أهل مصر أو من يفدون من أنحاء جزيرة العرب طلبا للطعام فى زمن عز فيه القوت. فكان ذلك فتحا عظيما من الله فى نشر دعوة التوحيد ودرج الوثنية التى كانت سائدة فى مصر وغيرها وذلك كما جاء على لسان مؤمن آل فرعون "ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات" غافر ٣٤.

وفى سيرة سيد المرسلين ﷺ الأسوة الحسنة حيث كان يستخدم عمه أبا طالب حال حياته فلما مات أخذ يعرض نفسه على القبائل حتى يسر الله له قلعة حصينة فى يثرب ومكن له فى أهلها فأخذ عليهم العهود والمواثيق على أن يدافعوا عن الدعوة ما وسعهم فأخذ يبحث أصحابه على الهجرة إلى يثرب إلى أن أذن الله له بالهجرة وكان الفتح العظيم أن انطلقت الدعوة من يثرب تجوب أفاق الأرض بعد أن توفر التمكين فى الأرض حتى شملت الدعوة أفاق المعمورة انطلاقا من المدينة.

ويجب على الداعى أن يحسن التقدير، فكثيرا ما يحدث أن محاولة إزالة مفسدة بغير تقدير للموقف تجر إلى مفسدة أعظم. وهل ترجى فائدة من التصدى لشارب خمر لعبت برأسه وفقد الإدراك. وهل هناك أمل فى أن يقوم داع فى مجلس فسق ومنكر وجميع الموجودين سيطرت عليهم الشهوات وأن يكون لدعوته ثمرة. فإن كلا الموقفين رعونة وستكون المفسدة أعظم. وقد روى أن شيخ الإسلام أحمد بن تيمية كان يسير مع بعض تلاميذه فرأى كوكبة من جند التتار يحتسون الخمر وقد سكروا فأراد التلاميذ أن يغيروا عليهم فقال لهم الإمام: دعوهم فإنهم إن أفاقوا أفسدوا. وذلك حسن تقدير للموقف. فهؤلاء قد سكروا ودارت رءوسهم وفسادهم عليهم لكن الإغارة عليهم ستجعلهم يفيقون فيفسدون ويسرقون البيوت ويهتكون الأعراض. وهذا الذى فعله الإمام ابن تيمية رحمه الله من باب أن درء المفسد مقدم على جلب المصالح. وللحديث بقية إن شاء الله

بدوى محمد خير

جماعة أنصار السنة المحمدية بدراو

أنجمل العقل نجا لله

بقلم : عبد الرازق السيد إبراهيم عيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فاستكمالا لمقال سبق دحضا لمزاعم الدكتور أحمد خلف الله وقد كان من جملة مازعمه أن "العقل يفوق الإسلام عند تقديم الحلول لمشكلات الحياة اليومية". والدكتور حين يزعم ذلك يتجاهل حقائق تاريخية ودينية بديهية وواضحة. يتجاهل من حقائق التاريخ أن العرب كانوا أمة بلا حضارة فجاء الإسلام ليصنع بهم حضارة راسخة الأركان بأسقة الذرى امتد أثرها شرقا وغربا حتى غدا طلاب العلم من أوروبا تلامذة على أيدي العلماء المسلمين بالأندلس ينهلون من معين العلم فى شتى فروع (طب، كيمياء ، هندسة وغير ذلك) وبشهادة الأوربيين أنفسهم أن أوربا مدينة لحضارة المسلمين إبان نشأتها فبينما كانت أوربا تغط فى ليلها البهيم كان الشرق قد استيقظ على شمس الإسلام المشرقة والتي راح ينتشر سنا ضوئها إلى أوربا ذاتها .

فمن الذى أيقظ عقول العرب والمسلمين من شتى الأجناس من سباتها؟ أليس هو الإسلام ؟ كيف تتجاهل هذه الحضارة العريقة التى ظلت قرونا طويلة ؟ أليس الذى صاغها فى كل مجالاتها هو العقل المسلم بتوجيه من القرآن والسنة ؟ والدكتور كذلك يتجاهل الحقيقة التاريخية التى تثبت أن أوربالم تتقدم فى مجال الحضارة المادية إلا حينما رفضت المسيحية أو بالأحرى رفضت قيد الكنيسة على العقول والأفكار ، وهذا أمر طبيعى كان لابد أن يحدث ، فالمسيحية التى صنعها " بولس " وغيره كانت حجر عثرة أمام أى تقدم مادي للأوربيين ، كانت تدعوهم إلى الرهبنة واعتزال الحياة ، وترك ضوضاء المجتمع البشرى ، واللجوء إلى الكهوف والمغارات فى الجبال. إذا أراد المسيحي

الرقى الروحى فعليه أن يفعل ذلك وأن يعتزل الحياة العائلية وليضرب بها عرض الحائط ، وليعتزل المرأة ، وليتجنب ظلها. فكان لابد أن يحدث الصدام والصراع لأن هذه التعاليم تخالف الفطرة الإنسانية لأنها ليست من عند الله ولكنها من صنع القساوسة والرهبان. فإذا كانت أوروبا لم تتقدم إلا على أشلاء الكنيسة ، فإن العكس حدث فى العالم الإسلامى فإنه بدأ ينهار يوم بدأ يتخلى عن إسلامه لأنه الإسلام كما أسلفنا هو سر تقدمه ، ذلك لأن الإسلام مُنزلٌ من رب العالمين الذى خلق الإنس والجن وخلق العقل وأمهه بقدراته المختلفة . فهل تجعل يادكتور العقل ندا لله ؟ هل المخلوق ند للخالق ؟ أو هل ترى أن هناك تناقضا بين الإسلام والعقل؟ كيف يكون ذلك ومعجزة الإسلام الأساسية هى القرآن لم تكن معجزة حسية كناقاة صالح أو عصا موسى أو معجزات عيسى الخارقة للعادة . إن معجزة الإسلام التى تحدى الله بها الإنس والجن هى القرآن . إن ذلك فى حد ذاته ودحض لافتراء أو جهل من يقولون إن الإسلام يحجر على العقل بل على العكس فالقرآن وجه خطابه لأولى الألباب ، والقرآن زكى أصحاب العقول وأعلى من ذكرهم (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الألباب) . ١٩٠ آل عمران وأن القرآن نعى على الكافرين استخدام عقولهم لمعرفة الحق " وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير " ١٠٠ الملك ، وأن أول آيات القرآن الكريم نزولا : " اقرأ ، " ن والقلم وما يسطرون " وأن الله أثنى على العلماء فى أكثر من موضع فى كتابه الكريم . ومعلوم أن القراءة وثيقة الصلة بالعقل، وإذا أردنا التوسع فى ذكر الأمثلة من الكتاب والسنة التى تؤكد احترام الإسلام للعقل وتقديره لدوره فى الحياة بل جعله طريق الإيمان ما وسعنا المجال . لكن المشكلة ليست فى ذلك وأعتقد جازما أن الدكتور خلف الله لا يجهل ذلك ، وإنما يتجاهله لأنه تلميذ وفى مدرسة الاستشراق الأولى التى أسسها القس البريطانى (دنلوب) فى زمن (اللورد كرومر) أول مندوب بريطانى على مصر . تلك المدرسة التى أحكمت قبضتها على نظام التعليم والإعلام فى مصر آنذاك بهدف اقتلاع الإسلام من قلوب المسلمين وتخريج أجيال من المتعلمين من أبناء

مصر ينفذون خطة الاستعمار وعلى المدى البعيد وبأيدٍ مصرية مسلمة .
لقد تعلم الدكتور خلف الله وأمثاله من مدرسة المبشرين الأوائل (أن
سبب تخلف المسلمين هو الإسلام) وتلقنوا كذلك (أن على المسلمين لكي
يتقدموا التخلّص من إسلامهم كما فعلت أوروبا وتحررت من قبضة
الكنيسة) (وأن على المسلمين ألا يفكروا بعقلية القرون الوسطى التي
كانت تعتبر الدين أساس الحياة . وأساس الحياة اليوم هو العلم وليس
الدين) بهذه العقلية يفكر الدكتور وكل من سار سيره إنهم يريدون صبغ
الحياة في مصر بل في العالم الإسلامي بالصبغة الأوروبية ومحو كل أثر
للإسلام من واقع الناس كما ذكر طه حسين في كتابه (مستقبل الثقافة
في مصر) وكما هي الخطة التي استقدم لها كرومر دنلوب خصيصا . إن
الدكتور وأمثاله لا يريدون أن يفرقوا بين الباطل والحق بين دين صاغته
أيدي البشر ولم يتقدم أهله إلا بالثورة عليه ، وبين دين تخلف أهله يوم
تخلفوا عن التمسك بأهدابه .. بين ما هو من عند الناس وبين ما هو من
عند الله .

إن حضارة الغرب بهرثهم إلى حد جعلهم يتغافلون عن مساوئها التي
لا حصر لها . وهكذا كل حضارة تقوم على الجانب المادى وحده . (ونحن في
غنى عن ذكر الأمثلة فالواقع يكفى) .

يريد الدكتور أن يحمّل الإسلام أخطاء المسلمين ، ويتغافل عن
حضارة الإسلام التي أقامها المسلمون في كل أرجاء الحياة على أساس
من العقيدة الصحيحة والعدل الشامل. لا يريد أن يعترف بما تميز به
الإسلام عن غيره من خصائص تضمن له البقاء والاستمرار في توجيه
دفة الحياة لأنه يستمد خصائصه من الله الحى القيوم العليم بما يصلح
عباده في كل مكان وزمان . يريد منا الدكتور وأمثاله أن نحتكم إلى
العقل المخلوق ونترك الأحكام لله الخالق سبحانه .

إلا إذا كان الدكتور يرى أن مع الله آلهة أخرى ومنها (العقل) ولكن
المسلمين لا يعرفون إلا إلهها واحدا خلق فسوى وقدر فهدى وله الحكم
والأمر .

عبد الرازق السيد ابراهيم عبيد

دفاع عن السنة المطهرة

بقلم: على إبراهيم حشيش

-٣٣-

لقد أرسل إلينا القارئ عبد الباسط محمد محمود من مساكن أطلس - البساتين القاهرة يسأل عن صحة ما نشرته جريدة "اللواء الإسلامي" فى ٢٤ من ذى الحجة ١٤٠٩ هـ تحت عنوان "رسالة لأختى المنقبة" تقول فيها السيدة/ كريمان حمزة "قالت إحدى الفتيات المحجبات بمسجد المواساة بالإسكندرية: النقاب يا أستاذة كريمان تقليد إسلامى والدليل على ذلك أن عائشة رضى الله عنها قالت: كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه - فردت عليها السيدة كريمان قائلة: شكر الله لك حرصك على إحضار الحديث مكتوبا .. ولكن ألا تدركين أن هذا الحديث فيه تناقض أعنى أن كشف الوجه والكفين فى الحج أمر واجب إسلاميا، فكيف بالله عليك تخفى النساء وجوههن إذا حاذهن الرجال؟ ثم استدلت بقول الشيخ الغزالي قائلة: لقد قال الشيخ محمد الغزالي: أن هذا الحديث ضعيف من ناحية السند، شاذ من ناحية المتن فلا احتجاج به. ثم قال: والغريب أن هذا الحديث المرود يروج له دعاة النقاب مع أنهم يردون حديثا خيرا منه حالا وهو حديث عائشة أن أسماء بنت أبى بكر دخلت على النبى ﷺ وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال: يا أسماء إذا بلغت المرأة الحيض لم يصلح أن يرمى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه"

قلت: سنقوم بتخريج وتحقيق الحديثين لبيان مرتبتهما من الصحة أو الضعف حتى نثبت عدم صحة ما استدلت به كاتبة

المقال من قول الشيخ الغزالي: "أن دعاة النقباء يردون حديثا خيرا منه حالا" ثم بعد ذلك نبطل دعوى التناقض و الشذوذ .

أولا: حديث كشف الوجه والكفين الذى قال عنه الشيخ الغزالي إنه خير حال. قلت: الحديث (ليس صحيحا) رواه أبو داود فى "السنن" (٦٢/٤) ح (٤١٠٤) من طريق الوليد عن سعيد بن بشير عن قتادة عن خالد عن عائشة مرفوعا. وهذا هو التحقيق ليتبين الضعف الشديد الذى فى الحديث:

١- قال أبو داود: هذا مرسل خالد بن دريك لم يدرك عائشة وأورده الذهبى فى الميزان (٦٣٠/١) رقم (٢٤١٩) وقال: خالد بن دريك عن عائشة منقطع لم يسمع منها، قاله عبد الحافظ وشيخنا المزي.

قلت: أورد الحافظ المزي الحديث فى "تحفة الأشراف" (٣٩٢/١١) ح (١٦٠٦٢) وقال: "خالد بن دريك، عن عائشة - ولم يدركها"

٢- أورد الحافظ ابن حجر فى كتابه "طبقات المدلسين": قتادة وجعله فى المرتبة الثالثة برقم (٢٦) فى مراتب الموصوفين بالتدليس. تلك المرتبة التى وصف الحافظ أصحابها بأنهم هم الذين أكثروا من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع" ثم ذكره بأنه مشهور بالتدليس وصفه النسائى وغيره. قلت: وقاتدة فى هذا الحديث عنعن ولم يصرح بالسماع.

وأورده الذهبى فى منظومته "أهل التدليس" حيث قال:

والحسن البصرى قُلْ مكحولُ قَتَادَةُ حميدُ الطويلُ

وأورده فى "تذكرة الحفاظ" وقال: كان قتادة معروفا بالتدليس،

وكذا فى "الميزان" (٣٨٥/٢)

وأورده البرهان الحلبي فى "التبيين" وقال: مشهور بالتدليس

٣- وعلة الثالثة: سعيد بن بشير الأزدي. أورده الحافظ ابن حجر

فى "التهذيب" (٨/٤) قال يعقوب بن سفيان سألت أبا مسهر عنه

فقال: لم يكن فى جندنا أحفظ منه وهو ضعيف منكر الحديث،

وقال سعيد بن عبد العزيز: كان حاطب ليل. وقال عثمان الدارمى

وغيره عن ابن معين: ضعيف، وقال على بن المدينى: كان ضعيفا وقال النسائى: ضعيف. وقال الساجى: حدث عن قتادة بمناكير. وقال ابن حبان: كان ردىء الحفظ فاحش الخطأ يروى عن قتادة مالا يتابع عليه. وقال محمد بن عبد الله بن نمير: منكر الحديث بشيء ليس بقوى الحديث يروى عن قتادة المنكرات.

قلت: وهذا الحديث مما رواه سعيد بن بشير عن قتادة.

٤- وعلة رابعة: الوليد بن مسلم. أورده الحافظ ابن حجر فى "طبقات المدلسين" فى "الرابعة" رقم (١١) وهى الطبقة التى قال فيها الحافظ: "من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل" ثم ذكره بأنه: موصوف بالتدليس الشديد.

قلت: والوليد فى هذا الحديث عنعن ولم يصرح بالسماع. فهذا هو الحديث الذى ادعت كاتبة المقال على لسان الشيخ الغزالى أنه خير حال.

قلت: فأنى له الخيرية؟ وقد أثبتنا من التخريج والتحقيق أنه معلول من وجوه أحدها: الإنقطاع، الثانى: التدليس، الثالث: النكارة

قلت: وهذا الحديث منكر من المنكرات التى رواها سعيد بن بشير عن قتادة كما هو ظاهر من قول أبى مسهر، والساجى، ومحمد بن عبد الله بن نمير وبهذا تنطبق على الحديث أشهر تعريفات المنكر وهما تعريفان:

١- هو الحديث الذى فى إسناده راو فاحش غلظه أو كثرت غفلته أو ظهر فسقه وهذا ينطبق على هذا الحديث من قول ابن حبان فى سعيد بن بشير.

٢- وهو مارواه الضعيف مخالفا لما رواه الثقة

قلت: فهذا الحديث المنكر الذى يقال فيه: "يا أسماء إذا بلغت المرأة الحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه" يخالف الحديث الصحيح الذى رواه الحاكم (٤٥٤/١) عن

أسماء بنت أبى بكر قالت: "كنا نغطى وجوهنا من الرجال وكنا نمتشط قبل ذلك فى الإحرام" قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى فى "التلخيص"
قلت: وقول الشيخ الألبانى فى كتابه "حجاب المرأة" ص (٥٠):
"إنما هو على شرط مسلم وحده لأن زكريا بن عدى فى إسناداه إنما روى له البخارى فى غير "الجامع الصحيح" كما فى التهذيب" فيه نظر لسببين:

أحدهما: أن زكريا بن عدى روى له البخارى فى "الجامع الصحيح" يظهر ذلك فى:

١- الجامع الصحيح - كتاب الوصايا - باب الوصية بالثلث حيث قال البخارى: حدثنا محمد بن عبد الرحيم، حدثنا زكريا بن عدى، حدثنا مروان، عن هاشم بن هاشم، عن عامر بن سعد، عن أبيه رضى الله عنه قال مرضت فعادنى النبى ﷺ الحديث"

٢- الجامع الصحيح - كتاب المغازى - باب غزوة أحد يقول البخارى: حدثنا محمد بن عبد الرحيم، أخبرنا زكريا بن عدى، أخبرنا ابن المبارك، عن حيوة، عن يزيد بن أبى حبيب، عن أبى الخير عن عقبة بن عامر صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثمانى سنين كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع المنبر فقال ... الحديث"

قلت: من هنا يجب أن يصحح الرمز (بخ) الذى يوهم بأن البخارى لم يرو لـ زكريا بن عدى إلا فى الأدب المفرد كما فى ترجمته (٢٨٦/٣) برقم (٦١٨)

الثانى: بعد أن تبين أن زكريا بن عدى روى له البخارى فى "الجامع الصحيح" يظهر عدم صحة القول: "إنما روى له البخارى فى غير الجامع الصحيح"، وقول الشيخ الألبانى: "كما فى التهذيب" حدث فيه وهم يظهر ذلك من "التهذيب" (٢٨٦/٣) فبعد أن أورد الحافظ من روى عنهم زكريا بن عدى أورد من روا عنه فقال: "وعنه إسحاق بن راهويه والبخارى فى غير الجامع...."

قلت: وفرق كبير بين القول: "إنما روى (عنه) البخارى فى غير الجامع" وبين القول: "إنما روى (له) البخارى فى غير الجامع" حيث أثبتنا أن البخارى روى له فى الجامع الصحيح قلت وبذلك يسلم قول الحاكم: هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه، وتسلم موافقة الذهبي له فى "التلخيص" قلت: هذا الحديث الصحيح شاهد قوى لحديث عائشة ويجعل سنده حسنا.

أما حديث أسماء بنت أبى بكر فى كشف الوجه والكفين والذي أثبتنا ضعفه الشديد فشاهده من حديث أسماء بنت عميس والذي أخرجه البيهقى (٢٢٦/٢) لا يزيده إلا ضعفا علي ضعفه لشدة ضعفه أيضا ففيه ابن لهيعة لم يرو عنه أحد من العبادلة فى هذا الحديث بل الذى روى عنه ابن ربح فروايته عنه غير صحيحة كما فى "الميزان" (٤٨٢/٢)، وقال الجوزجاني: لا نور على حديثه، ولا ينبغى أن يحتج به وضعفه غير واحد كذا فى "التهذيب" (٣٢٧/٥) حتى قال ابن حبان كما فى "الميزان" (٤٨٢/٢): قد سبرت أخباره فى رواية المتقدمين والمتأخرين عنه فرأيت التخليط فى رواية المتأخرين عنه موجودا ومالا أصل له فى رواية المتقدمين كثيرا فرجعت إلي الاعتبار فرأيت أنه كان يدلس عن أقوام ضعفاء على أقوام رآهم ابن لهيعة ثقات، فألزق تلك الموضوعات بهم.

قلت: لذلك أورده الحافظ ابن حجر فى "طبقات المدلسين" وجعله فى الطبقة الخامسة وقال فيه: "اختلط فى آخر عمره وكثرت عنه المناكير فى روايته. وقال ابن حبان: كان صالحا ولكنه يدلس عن الضعفاء" قلت: وقد عنعن.

قلت: وعلة أخرى: عياض بن عبد الله الفهرى:

قال البخارى: منكر الحديث وهذا منه إشارة إلى أنه شديد الضعف حيث يطلق: منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه كما فى "التهذيب" (١٨٠/٨) وكما فى "تدريب الراوى" (٣٤٩/١).

وقال أبو حاتم: ليس بالقوى، وقال يحيى بن معين: ضعيف الحديث.

قلت: وعلة الثالثة: الظن لبعض الرواة حيث أخرجه البيهقي من طريق ابن لهيعة عن عياض بن عبد الله أنه سمع إبراهيم بن عبيد بن رفاعة الأنصاري يخبر عن أبيه (أظنه) عن أسماء بنت عميس مرفوعا. بهذا يتبين الضعف الشديد للشاهد فلا يتقوى به الحديث قلت: وما أخرجه أبو داود في "مراسيله" ح (٣٩٦) عن قتادة أن النبي ﷺ قال "إن الجارية إذا حاضت لم يصلح أن يرى منها إلا وجهها ويدها إلي المفصل" لا يصلح شاهداً لشدة ضعف مراسيل قتادة كما في "تدريب الراوي" (٢٠٥/١): "أن يحيى بن سعيد كان لا يرى إرسال قتادة شيئاً، ويقول: هو بمنزلة الريح"

قلت خاصة وأن قتادة روى الحديث عن خالد بن دريك عن عائشة فلا مانع أن يكون أسقطهما لأنه مدلس ويرجع الحديث إلى حديث خالد عن عائشة.

قلت: بهذا يصبح حديث عائشة في كشف الوجه والكفين حديثاً ضعيفاً جداً لا تقويه الشواهد. أما حديث عائشة في تغطية الوجه بالجلباب من الرجال وهن محرّمات قواه الحديث الصحيح لأسماء بنت أبي بكر والتي تقول فيه: "كنا نغطي وجوهنا من الرجال" وهي أسماء نفسها التي قيل عنها في الحديث شديد الضعف أنها خوطبت بكشف الوجه والكفين. فانظر كيف يحق لله الحق وانظر إلى ما وصلت إليه شطحات الدكتور إسماعيل منصور حتى افتري على صحابييات رسول الله ﷺ قائلاً: "إن أمر رؤية الوجه والكفين لعموم الصحابييات كان معروفاً ومألوفاً" بل وأثم الفضليات. وما فعل ذلك إلا لعدم درايته بعلم الحديث كما سنبين حقيقته إن شاء الله في مقال قادم من هذه السلسلة. قلت: أما القول: "بأن الحديث فيه تناقض لأن كشف الوجه والكفين في الحج أمر واجب إسلامياً فكيف تخفى النساء وجوههن إذا خاذهن الرجال"

سنرد عليه إن شاء الله في الدفاع القادم. هذا ما وفقني الله تعالى إليه وهو وحده من وراء القصد

على إبراهيم حشيش

البقاء لله

تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية عند الله تعالى أبا عزيزاً من رعيها الأول هو الاخ عبد العزيز مسعود من مؤسسى فرع الجماعة بدمنهور حيث ترفاه الله يوم ١٢ ربيع الاول ١٤١٠ الموافق ١٢ اكتوبر ١٩٨٩ .
نسأل الله عز وجل أن يرحمه رحمة واسعة وأن يرزقنا واهله الصبر .

التوحيد